مفهوم (الحِجاج) بين الماضي والحاضر عند العرب والغرب

م. توانا قادر صابر
قسم اللغة العربية–كلية تربية الأساس
جامعة رابرين– إقليم كوردستان/ العراق

البريد الإلكتروني Email : twana.saber@uor.edu.krd

الكلمات المفتاحية: الحجاج ، الخطابة ، الحوار ، البيان ، الإقناع.

كيفية اقتباس البحث
صابر ، توانا قادر، مفهوم (الحِجاج) بين الماضي والحاضر عند العرب والغرب ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The concept of (pilgrims) between the past and the present among the Arabs and the West

M. Twana Kader Saber
Department of Arabic Language - College of Basic Education
Rabarin University - Kurdistan Region / Iraq

Keywords : argumentation, article, discussion, explanation, persuasion.

How To Cite This Article
Saber, Twana Kader, The concept of (pilgrims) between the past and the present among the Arabs and the West, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The concept of Argumentation from the Arab and Western perspectives – ancient & modern.

The concept of argumentation has been used by Arab and Western scholars since the longstanding times and they have referred to its role in many places of their writings to expose their objectives and determinations.

Due to its widespread utilization since the early times, its form and content has been changed in various ways. Accordingly, it has been used under diverse titles and contents by the academics.

In this study, the researcher has attempted to focus on the most significant stages of the use of this concept by Arab and Western scholars and enlighten the variations of their opinions on its usage.

For this purpose, the role and views of these scholars in the past and modern times are presented in two main chapters, in addition to the summary in Arabic and English, an introduction to the research and the bibliography.

The research has been conducted according to historical descriptive analysis method The study showed that pilgrimage has been of great importance since ancient times, as scholars paid attention to it, discussing

its pillars and determining the framework of its concept and how to employ it in the desired field.
 The study confirmed the change in the concept of pilgrims and their laws. This depends on the requirements of the times, the context, and people's need for this type of communication in various areas of life.
 The study proved that Al-Hajjaj was included in ancient and modern times in many fields of knowledge such as (language, philosophy, rhetoric, logic... etc.), starting from the writings of Greece to the most important Arabs in this regard.
 The study focused on the long historical path of pilgrims and its development, and found that this path shows, in general, that the concept of pilgrims is limited to three main concepts: 1- The Greek concept, which makes it a common denominator between controversy and rhetoric, and is prominent in the works of Plato, Aristotle, and the Sophists. 2-The Arab-Islamic concept, which is a concept that makes it synonymous with controversy. We find it among the ancients, including Al-Jahiz, Al-Jurjani, Al-Sakaki, and Hazem Al-Qartajani. 3-The contemporary concept, which is (dialogue), is more precise and deeper than the previous two concepts..

الملخص

إنّ الحمولة الدلالية للفظة الحجاج اختلفت قديمًا وحديثًا على مستوى الممارسة والتنظير، إذ تغيرت قوانين الحجاج ومفاهيمه تبعًا لمتطلبات العصر والسياق وحاجة الناس لهذا النوع من التواصل في شتى مجالات الحياة؛ لذا نجد هناك تعريفات كثيرة حول هذا المصطلح عند العرب والغرب قديما وحديثا؛ إذ نجده متواترًا في الفلسفة، والمنطق، والبلاغة، وفي الدراسات القانونية، والمقاربات اللسانية والخطابية المعاصرة[1]. بيّنت الدراسة أنّ للحجاج أهمية بالغة منذ زمن بعيد تليد، إذ أولى العلماء اهتمامهم به، وبمناقشة أركانه وتحديد إطار مفهومه وكيفية توظيفه في المجال المراد.

أكّدت الدراسة على تغير مفهوم الحجاج وقوانينه؛ وذلك تبعًا لمتطلبات العصر والسياق وحاجة الناس لهذا النوع من التواصل في شتى مجالات الحياة.

أثبتت الدراسة أنّ الحجاج تمّ إدراجه قديمًا وحديثًا في حقول معرفية عديدة كـ(اللغة، الفلسفة، الخطابة، المنطق... الخ) انطلاقًا من مؤلفات اليونان إلى أهمّ ما ورد عند العرب في هذا الشأن. ركّزت الدراسة على المسار التاريخي الطويل للحجاج وتطوّره، ووجدت أنّ هذا المسار يظهر بصورة عامّة انحصار مفهوم الحجاج في ثلاثة مفاهيم رئيسة: ١-المفهوم اليوناني، حيث يجعله قاسمًا مشتركًا بين الجدل والخطابة، وهو بارز في مؤلفات أفلاطون وأرسطو والسفسطائيين.

المفهوم العربي الإسلامي، وهو مفهوم يجعله مرادفًا للجدل؛ نجده عند القدماء منهم الجاحظ والجرجاني والسكاكي وحازم القرطاجني. ٣-المفهوم المعاصر، وهو (حوار)، وهو أدقّ وأعمق من المفهومين السابقين[٢].

تعدّ هذه الدراسة المتواضعة محاولة لإلقاء الضوء على التغييرات الّتي طرأت على مفهوم الحجاج، ولأجل هذا سنحاول فيما يأتي الوقوف عندَ أهمّ مفاهيم الحجاج عند علماء الغرب وعلماء العرب القدامى والمحدثين.

المقدّمة

اختص الحجاج بنفسه حقلًا واسعًا من الجهود العلمية الأدبية وغيرها طوال العصور، لما يوجد فيه من قوة إقناعية، وإفحامية، وهو "أسلوب استدلالي يستعمله المرء للدفاع عن وجهة نظر أو فكرة معينة قصد إقناع شخص أو مجموعة"[٣].

إنّ لفظة الحجاج مرت بتطورات كثيرة في الفكر العربي والغربي، انطلاقا من السوفسطائيين إلى غاية التداوليين وعند العرب من دلالة اللفظة في القرآن الكريم إلى غاية دلالتها عند مفكري القرن العشرين، وهكذا اختلفت الحمولة الدلالية للفظة الحجاج قديمًا وحديثًا على مستوى الممارسة والتنظير، إذ تغيّرت قوانين الحجاج ومفاهيمه تبعًا لمتطلبات العصر والسياق وحاجة الناس لهذا النوع من التواصل في شتى مجالات الحياة[٤]؛ لذا يعدّ الحجاج من المفاهيم الّتي طرأت على دلالاته تغيرات بمرور الزمن؛ إذ نجد كلّ مدة من الزمن أدّى الحجاج دلالة متباينة عن الأخرى، وكان للعلماء دور جذري في حصول هذه التغيرات.

حاول الباحث في أثناء دراسته هذه الوقوف على أهم المراحل الّتي شهدت معنىً مختلِفًا للحجاج، مركّزًا على ما سجّل العلماء في مؤلفاتهم ودراساتهم قديمًا وحديثًا.

ومن أجل عرض المحتوى وإيصاله إلى القارئ على الوجه المطلوب، اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على مبحثين اثنين، وهما كالآتي:

المبحث الأول: يتم فيه تناول مفهوم الحجاج في الفكر العربي القديم والحديث، وتمّ تقسيمه على مطلبين اثنين، أمّا الأول فيحمل عنوان: مفهوم الحجاج في الفكر العربي القديم، وأمّا المطلب الثاني فعنوانه مفهوم الحجاج في الفكر العربي الحديث.

والمبحث الثاني: تمّ تخصيصه لعرض مفهوم الحجاج في الفكر الغربي القديم والحديث، وتمّ عرضه في مطلبين اثنين أيضًا، فأمّا الأول فيحمل عنوان: مفهوم الحجاج في الفكر الغربي القديم، وأمّا المطلب الثاني فجاء تحت عنوان: مفهوم الحجاج في الفكر الغربي الحديث.

وأخيرًا جاءت الخاتمة الّتي سُجّلت فيها أهمّ النتائج الّتي وصلت إليها الدراسة، إضافة إلى ثبت المصادر والمراجع.

وقد أجريت الدراسة من المناهج المعتمدة في الدراسات العلمية على المنهج الوصفي التاريخي من المناهج المعتمدة في الدراسات العلمية.

المبحث الأول

مفهوم الحجاج في الفكر العربي القديم والحديث

المطلب الأول:مفهوم الحجاج في الفكر العربي القديم:

أولى علماء العرب قديمًا للتخاطب اهتمامًا كبيرًا، فضلًا عن الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، إذ عمدوا إلى تقسيم وجوه الكلام ومناسباته وتناسبه مع متلقّيه أيًّا كان، ومهما كانت طبقته "فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام... فالواجب أن تقسّم طبقات الكلام إلى طبقات الناس فيخاطب السوقي بخطاب السوق والبدوي بكلام البدو... ولا يتجاوز به عمّا يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام، وتعدم منفعة الخطاب"[٥]. وهذا ما يؤكّد أنّ علماء العربيّة قديما وظّفوا الحجاج في مؤلفاتهم؛ إذ شكّل بنية أساسية في خطاباتهم.

نعم.. لم يكن مفهوم الحجاج خافيًا على علماء العرب فقد أشار كثير منهم إلى الفهم الصحيح له، بل وتحديده وتمييزه عن مرادفاته مثل الجدل والحوار، فقد كان هذا المفهوم شاغلًا لتفكير الفلاسفة وعلماء اللغة والأدب فقد كان عنوانا للمناقشة ولإبداء الآراء والمناظرة وإن جاء مختلطًا مع مرادفات مثل الجدل والمحاورة والخلاف وهذا ما يمكن أن نلمسه في نص ابن خلدون عندما يتحدث عن الجدل فيصفه بأنه "معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعًا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف يكون حال المستدل والمجيب"[٦].

ونحن في هذا المقام نكتفي بذكر مفهوم الحجاج لدى ثلاثة منهم (الجاحظ، ابن وهب وحازم القرطاجني):

▪الجاحظ (ت٢٥٥هـ):

كان الجاحظ أستاذ الثقافة الإسلامية في النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري، وقد نحا طريقًا عبقريّا وسلك مسلكا خصبا في فنّ القول، فهو مؤسّس الخطابة العربية ومحكم خصائصها، وقد سعى إلى وضع أسس البيان العربي. والأسلوب الحجاجي الذي تبناه الجاحظ يهدف إلى التأثير

في المتلقّي بالأدلة والحجج والبراهين التي تقرأها في مواضع مختلفة من كتاب البيان والتّبيين. وبين أيدينا العديد من النصوص التي حققت المواءمة الإيجابية وساهمت في تشكيل البنية التصاعدية للنسيج الحجاجي الناجح. ومن العوامل التي جعلت الجاحظ يهتم بالنزعة الحجاجية، انتماؤه المذهبي إلى المعتزلة وتصدره للدفاع عن العديد من طروحاتهم، وكان من شأن هذا تحفيزه على التفكير في نصوص الخصوم ثم البحث عن الآليات الكفيلة لدحضها[٧].

كما يعد الجاحظ واحدًا من أولئك الذين دعموا وأثروا البلاغة العربية بصفة عامة والدراسة الحجاجية بصفة خاصة، ذلك لأنّه "تناول ما يجب أن يكون عليه الخطيب، وهو عنصر ضروري في العملية الحجاجية، ثم نبّه إلى أهمّ الصفات التي تجعل الخطيب ناجحا، وذلك بسلامة الخطيب من العيوب النطقيّة والعيّ"[٨]. وكلّ ذلك جاء "مدافعًا عن الحوار وثقافته ومحاولًا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع... أساسها مراعاةً أحوال المخاطبين"[٩].

تتجلى مظاهر الحجاج عند الجاحظ من خلال تعريفه للبيان: "فالبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير؛ حتى يُفضى السامع إلى حقيقته؛ لأنَّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع؛ إنما هو: الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[١٠] فالجاحظ أعطى للبيان مفهومًا إجرائيًّا تجاوز به الوظيفة الأولى للغة والمتمثلة في الوظيفة التواصلية إلى الاهتمام بالبعد الحجاجي للغة. ويدلّ هذا التحديد وعي الجاحظ بدور المكوّن اللغوي في بلاغة البيان من جهة، ثم الدور الأساسي للمكّون الاجتماعي في التواصل والتأليف من جهة أخرى. لقد اهتم الجاحظ (بالفعل اللغوي) واعتبره الأساس لكلّ عمليّةٍ بيانيّةٍ حجاجيّةٍ، ولأهمية هذا الفعل عنده نجده يعقد رسالة خاصة في (تفضيل النطق على الصمت) ويتوسل إثبات هذا الأمر، الذي قد يبدو بديهيًا، ببناء حجاجي متنوع، فيه الأدلة القرآنية والشعر والثقافة والمنطق...الخ[١١].

وقد اهتم الجاحظ بالعلامات السيميائية والدور الذي تلعبه في الإقناع. ومن العناصر الحجاجية التي اهتم بها (مقتضيات المقام) وما تشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية، ففصَّل القول فيما يخص الخطيب "من صفات جسدية وملكات ذهنية، ولم يقتصر حديثه على تعداد المميزات الإيجابية التي تمنح خطابه القبول، من حلاوة القول والحذق فيه، بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل: العيوب النطقية والعيّ، كما لم يغفل عمّا يتعلق بهيئة الخطيب العامة من طول وقصر وحسن ودمامة وما يجب أن يتحلّى به من أخلاق وما يعاب في ذلك"[١٢]. "هذا علاوة على تخير القالب اللغوي الكفيل بإنجاح الفحوى والمقاصد ودفع السامع إلى تحقيق المضامين النصية"[١٣].

وليس غريبا أن يمتلك الجاحظ أدوات الإقناع وآلياته، فقد كان رجل محاجة ومناظرة، متكلّمًا بارعًا محيطًا عارفًا بتصاريف وجوه الكلام، ملمّا بالنحو واللّغة والأخبار، والأديان والثقافات، كما أنّه عايش فترة مهمّة وخصبة في تاريخ الفكر العربي الإسلامي؛ حيث نضجت في عصره العلوم ونشطت الترجمة، وتمازجت الأجناس، وأطلّت الزندقة والشعوبي والإلحاد بأوجهها القبيحة[١٤].

ونظرًا للمكانة الراقية التي تبوّأها نثر الجاحظ، فإنّه من النادر أن نجد من القدامى من لا يشيد بأسلوبه وقدرته البيانية، حتى إنّنا نُلفي ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) الذي ينتمي إلى أهل السنة والجماعة يطري على الجاحظ المحسوب على المعتزلة، وينوّه بأسلوبه وقدرته الفائقة على الحجاج والإقناع[١٥].

من خلال ما تقدم نرى أنّ الجاحظ أسّس مكونات الخطاب البياني، ووصل وظيفة البيان بالنّسق المعرفي والنّسق الإقناعي، هذا من جانب، ومن جانب آخر اتّضح لدينا مفهوم البيان عنده بالنّسق الإجرائي على حدّ قول محمد العمري: "إن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي؛ أي أنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتعالها"[١٦].

ويرى (بدوي طبانة) أن ذكر الجاحظ الإفهام، وعدّه إياه غاية البيان في أول الأمر؛ إنّما أوقعه فيه رغبته في إحصاء وسائل الإفهام، أما غاية البيان الحقيقية فهي مايستفاد من ذكره أخيرًا من التّأنق في رسم الصورة، وإبراز الفكرة الأدبيّة مصطبغة بالصّبغة الفنيّة[١٧]. إذًا البيان يتطلب من صاحبه جهدًا معزّزًا بالأدلة والبراهين التي تودي به إلى الإقناع والإذعان.

ووظيفة الحجاج لدي الجاحظ "تقوم دومًا على اعتماد الإقناع الذي نجده مكثفًا في مناقشاته للمسائل العامة، وبحثه عن الوسيلة المقنعة لاتخاذ أفضل الحلول للوصول إلى ترجيح أحد الآراء إن اقتنع به، أو تفنيده إن لم يقتنع به معتمدًا الأدلة الدّامغة، والحِجج المنطقيّة العقليّة التي تدحض هذا الرأي وتفنده بهدف تخطئته واستبعاده"[١٨].

ويبدو خلال هذه السطور أنّ (الجاحظ) يمثّل اتّجاهًا أدبيًا خطابيًا في كتابه: (البيان والتبيين)، وقد لخّص محمد العمري موضوع البيان والتبين في الخطاطة التالية[١٩]:

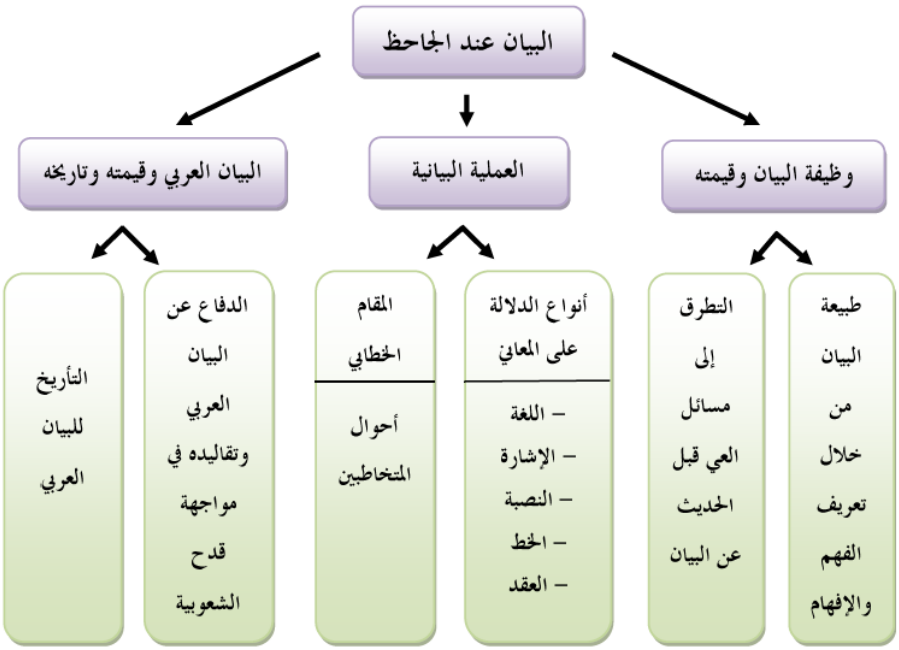

▪ابن وهب (ت٣٣٧هـ):

يعدّ ابن وهب (ت٣٣٧هـ) من العلماء الأوائل الذين تناولوا الحجاج وحاولوا مقاربته بمفهوم البيان من خلال مؤلفه (البرهان في وجوه البيان) الذي عالج فيه البيان –الذي يقابل مصطلح الحجاج عند "ابن وهب"–وذكر له أربعة وجوه وهي: باب الاعتبار، باب الاعتقاد، باب العبارة، باب الكتاب؛ إذ يقول: "البيان على أربعة أوجه: فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب، ومنه البيان باللّسان، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلّغ مَن بَعُدَ وغاب"[٢٠].

وقد قدّم ابن وهب تعريفًا دقيقًا للجدل والمجادلة؛ إذ تناول المقصد من الجدل، ووقوعه في مسائل خلافيّة، يقول: "وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به لإقامة الحجّة في ما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، والتنصّل من الاعتذارات ويدخل في الشّعر وفي النثر"[٢١].

و يُستشف من هذا القول أنّ الجدل خطاب تعليلي يرام من ورائه تحقيق الإقناع، فالجدل إنّما يقع بين سائر الأشياء المسؤول عنها. وينبغي للمجيب إذا سُئل أن يقنع، وأن يكون إقناعه ذلك الإقناع الذي يلزم السائل حجّة القبول[٢٢].

كما قسّم ابن وهب الجدل على تصنيفات أخلاقية، وميّز بين الجدل المحمود والجدل المذموم "فأما المحمود فهو الذي يقصد به الحقّ، ويستعمل فيه الصدق، وأما المذموم فما أريد به المماراة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة"[٢٣].

ويتّضح من هذه السطور أنّ (ابن وهب) يمثّل اتّجاهًا منطقيًا فقهيًّا في كتابه: (البرهان في وجوه البيان).

▪القرطاجني (ت ٦٨٤هـ):

يشكّل كتاب أبي الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) علامة فارقة في تاريخ البلاغة العربية، ويُستشف ممّا ذهب إليه حازم القرطاجني في كتابه أنّ المراد من الكلام غايتان (إخبارية وحجاجيّة) وذلك في قوله: "لما كان كلّ كلام يحتمل الصدق والكذب، إمّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال"[٢٤].

وبالتالي فإنّ إقناع الخصم يكون بإحدى الوسيلتين: الاحتجاج أو الاستدلال، وقد أكّدت الدّراسات الحجاجية الحديثة ما ذهب إليه القرطاجني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّه فرّق بين الحجاج والاستدلال، وهذا ما ركّزت عليه النظريات الحجاجية كثيرًا، ولا سيما نظرية (شاييم بيرلمان) الحجاجية[٢٥].

ويبدو من قوله هذا أنّه أراد الاحتجاج بما يطلق عليه في الدّراسات الحجاجية الحديثة (الحجج شبه المنطقيّة)، وهذه الحجج عُدّت جزءًا من التقانات في نظرية بيرلمان الحجاجية، أمّا الاستدلال فقد قصد به الحجج المنطقية التي تتألّف من مقدّمتين صادقتين، ونتيجة ضروريّة[٢٦].

قام القرطاجني بالتمييز بين جهتين للكلام حيث يقول "لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب، وإمّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال"[٢٧] كما تحدّث أيضا عن طريقتين لإقناع الخصم وهو يقول في ذلك : "التمويهات تكون فيما يرجع إلى الأقوال، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطاف له حتى يصير بذلك كلامه مقبولًا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول"[٢٨].

كما عُني بصناعتي الشعر والخطابة عنايةً كبيرةً، وذهب إلى أنّ الغاية منهما إمتاعيّة وإقناعية وكلتا الغايتين يوظفهما البلاغي بغرض "حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلّي عن فعله واعتقاده"[٢٩]، وهذه هي الغاية التي يروم تحقيقها الدّرس الحجاجي الحديث.

لقد أدرك حازم أن البلاغة العربية –وإن كانت معالمها قد تحددت في كتابات سابقيه– الكثير من مباحثها مازال في حاجة إلى الفحص والمدارسة، لبلورة مفهوماته وتفصيل دقائقه، ومن المعلوم أنّ البلاغة –قبل كل شيء– عتاد بنائي وتبليغي يتوسل به المبدع لفرض موضوعه، ولذلك كانت

الوجوه البلاغية وحدها لا تكفي للتدليل على صدق الخطاب وإيقاع التصديق، وهو ما يجعل المبدع يستشعر الحاجة إلى الوسائل التي تسوغ الرأي وترجحه، وفي هذا المستوى تلتقي البلاغة بالحجاج، لأن الإقناع والاستمالة يتطلبان عناصر حجاجية مثل الشاهد والاستدلال والحجة، لدعم الرأي وتبريره.

المطلب الثاني: مفهوم الحجاج في الفكر العربي الحديث:

لقد بدأت في الفكر العربي الحديث محاولات أعادت قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات النقدية المعاصرة، وقد قادت اجتهادات الغربيين في مجال الحجاج في منتصف القرن الماضي المفكرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدرس الجديد بالنسبة إليهم، وهكذا غدا موضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة علمًا قائمًا بذاته، ومؤطّرًا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المختلفة "وتوالت بعد ذلك الدراسات البلاغية والأسلوبية على حد سواء محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، لكن يلاحظ أنّ معظم هذه الدراسات غلب عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث العربي القديم بدءًا من الجاحظ ووصولًا إلى السكاكي والقزويني والسيوطي، فقد اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية منذ عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي والقولية النظرية"[٣٠].

ونقف في هذا المقام على جهود ثلاثة من علمائنا المحدثين، وهم: (طه عبدالرحمن، محمد العمري وأبوبكر العزاوي):

▪طه عبد الرحمن :

يُعدّ طه عبد الرحمن من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أبرز آلية لغوية يستخدمها المُرسِل للإقناع. وكانت اهتماماته بالحجاج اللغوي من منطلق فلسفي جدلي، وحدّد مفهومه لطبيعة الحجاج وآلياته، وقدّمها في مصنّفين: (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام)، و(اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)؛ حيث حاول من خلال ذلك إيجاد رابط منطقي لغوي طوّعه في سبك نظرية حجاجية تجمع بين قوّة المنطق وسلامة اللغة؛ لذلك تميّزت نظرته للحجاج بطابع فلسفي. فقد عرف الحجاج فقال: "هو كل منطوق به موجّه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[٣١]. ويقول في مكان آخر: "وحدّ الحجاج أنّه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى اشتراك جماعي في إنشاء معرفة عملية، إنشاء موجّها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدل؛ لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام

صورا استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيّقة"[٣٢]؛ لأنّ الاستدلال باعتباره (طلب الدليل)[٣٣] يشمل مجالي البرهان والحجاج معًا.

ويرى أنّ الحجاج فعلٌ كلاميّ لغويّ مركّب أو مؤلّف من أفعال كلاميّة فرعيّة، وموجّه إلى إثبات أو إبطال دعوى معينة، وأنّ كل حجة خطابية ترد في سياق حواري معين ينبغي على المتلقي استحضارها للتعرف على بنيتها والتمكن من تقويمها[٣٤].

ونظرًا لقيمة الجدل والحوار في الخطاب الفلسفي، فقد سلك أفلاطون طريق المحاورة في عرض آرائه الفلسفيّة، وعليه فهو جدلي تحاوري أكثر منه برهاني، وهذا ما أشار إليه طه عبد الرحمن في قوله: "لمّا كانت الفلسفة خطابًا طبيعيّا، فلا يفيدها تقليد أهل البرهان في صنع استدلالات صوريّة لا هي ارتقت إلى درجة اليقين الرياضي، ولا هي هديّة إلى سبيل التوجيه إلى العمل، والحقّ أن الفلسفة الواعية بأصولها الطبيعيّة والتداوليّة لا تبغي إلّا مسالك الحجاج بديلًا"[٣٥]. كما عقد بابًا في كتابه (اللّسان والميزان) سمّاه (الخطاب والحجاج)؛ إذ يرى أنّ الأصل تكوثر الكلام هو صفته الخطابية والحجاجية المجازية، بناءً على أنّه لا كلام بغير خطاب، ولا خطاب بغير حجاج، ولا حجاج بغير مجاز[٣٦]. فالحجاج شرط في ذلك، لأن من شروط التّداول اللّغوي الإقناع. والإقناع هو "عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كلّ منهما (أو يعتبره الخطيب) شرطًا كافيًا ومقبولًا للفعل أو التّرك"[٣٧].

ويختلف هذا المنهج الاستدلالي (الحجاج) باختلاف مراتب السلوك التخاطبي للإنسان، حيث جعل طه عبد الرحمن مراتب ثلاثًا هي: (الحوار، والمحاورة، والتحاور) وهي مراتب تناسب تضيقًا ثلاثيًا للنظريات المتداولة في مجال التحليل الخطابي، والتي سمّاها على التوالي: (النظرية العرضية) (النظرية الاعتراضية) و(النظرية التعارضية)[٣٨]. ويرى أنّ هذا المنهج هو سبيل احتجاجي لا برهاني يقيد فيه المقام التراكيب، ويرجح فيه العمل على النظر[٣٩] وقد رتّبها على وفق الجدول الآتي:

	المنهج الاستدلالي	الآلية الخطابية	البنية المعرفية	النموذج النظري	الشاهد النصي
الحوار	البرهان	العرض	النظر	نموذج البلاغ نوذج الصدق	الحوار الحقيقي (علمي) الحوار الشبيهي (الفلسفي)
المحاورة	الحجاج	الاعتراض	المناظرة	نوذج الإبلاغ نوذج القصد	المحاورة القريبة (المناظرة) المحاورة البعيدة (التناص)

التحاور	التحاجّ	التعارض	التناظر	نموذج التبليغ نموذج التفاعل	التناظر الراسي التناظر الأفقي

يبدو من خلال هذا المفهوم أنّ الحجاج عند طه عبدالرحمن يكتسي طابعًا تداوليًا جدليًا؛ لأنّه يأخذ في الحسبان السياقات المقامية والاجتماعية المختلفة، وكذا المعارف والخبرات المشتركة بين المتخاطبين عامة بهدف الانسجام الحواري التخاطبي بغرض التأثير والإقناع؛ لذا فالحجاج عنده أعمّ من البرهان؛ لأنّه قائم على صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيّقة[٤٠].

ومن هذا المنطلق يؤسس طه عبدالرحمن لمفهوم الحجاج بوصفه استراتيجية إقناعية، وعملية خطابية يهدف من خلالها الخطيب إلى تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعدّه كل منهما شرطًا كافيًا ومقبولًا للفعل أو الترك، وذلك من خلال كتابيه: (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) و(في أصول الحوار وتجديد علم الكلام).

وما يميّز نظريتَه الحجاجية هو "ارتباطها العميق بالتراث العربي الإسلامي، والكشف الذكي عن الوجه الدلالي والتداولي الساكن في مدوّناته، وهذه السمّة وإن كانت ظاهرة لنا في مجال اهتمامنا هنا (الاهتمام الحجاجي) إلّا أنّها سمة عامة أخرى تسم مشروعه الفكري، من حيث الانغماس في التراث في كثير من جوانبه، ودعوته الدؤوبة إلى إنشاء نظريةٍ جديدةٍ في (فقه التراث) فحصًا وتقويمًا"[٤١].

وكما قد تحدّث طه عبد الرحمن عن نماذج التواصل، وأنواع الحجاج، ومراتب الحجاج، وركّز على دراسة السلّم الحجاجي، والاستعارة بعدّها من أقدر الأساليب التعبيرية في إمداد الخطاب بقوّة التفرّع والتكوثر.

▪محمد العمري:

يعدّ محمد العمري أبرز بلاغيّ عربي يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، وقد كانت منطلقاته مستمدّة من الفكر الأرسطي لبلاغة الخطاب[٤٢]، سواء من خلال دراسته المبكّرة حول بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة، أو من خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التيار، أو اهتماماته الطموحة لإعادة رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة، روافدها، اتجاهاتها، امتداداتها. وخصائصها الصوتية والنحوية والمنطقية[٤٣] ويركز محمد العمري في قراءته هذه على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بمختلف العلوم الأخرى، لكنّه قبل أن يصل إلى تلك الأبعاد نجده يتتبع مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة وفي علاقتها بالنصوص الأرسطية من ناحية الأخرى.

وقد ركّز على المقام خصوصًا في الخطابة السياسية وهي محاورة بين الأنداد، ويكثر فيها النصح، والمشاورات، والخطابة الاجتماعية وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس وتنظيم المجتمع، وخطب ذات طبيعة وجدانية، هدفها المشاركة في المسرات والأحزان ... وتعتمد على الحجج المقنعة والأسلوب الجميل المؤثر[٤٤].

كما يرى أن الحاجة إلى الحجاج والاهتمام به قد برزت بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية، عندما أصبح التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمرًا ضروريًا للدفاع ضد مزاعم المشبهين والمتناولين للتشابه من القرآن الكريم، ولمقاومة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم، فقد برزت أهمية الحجاج في البرهنة على الفرضيات الكلامية المتعلقة بالقرآن الكريم وقد بدأ مع هذا الاهتمام تناول وتوظيف الآليات اللغوية والبلاغية والسياقية من أجل ترجيح قضيةٍ ما، واشتغل العديد من العلماء على إثبات التنزيه القرآني، فنجد ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) يرد على الطاعنين في كلام الله فيقوم أولًا بتصنيف حججهم ثم الرد عليها بحجج أقوى منها[٤٥].

ويهدف العمري في كتابه (في بلاغة الخطاب الإقناعي) إلى التنبيه على البعد الإقناعي للبلاغة العربية، هذا البعد الذي كان حاضرًا عند الجاحظ على وجه الخصوص، ثم نسي مع هيمنة صياغة السكاكي للبلاغة العربية. ولقد طبّق فيه الباحث التصوّر البلاغي لبيرلمان واولبريخت على الخطابة العربية في القرن الأول الهجري، مجتهدًا في كشف آلياتها الإقناعية التي تُميّزها عن الشعر[٤٦].

▪أبو بكر العزاوي[٤٧]:

يعدّ أبو بكر العزاوي رائدًا للحجاج اللغوي في المغرب، بل في العالم العربي؛ فهو أوّل باحث مغربي وأستاذ جامعي أدرج نظرية الحجاج اللغوي ضمن المقررات الدراسية في شعبة اللغة العربية في كلية الآداب. يطمح على الدوام إلى تحقيق مشروعه الكبير في تطوير نظرية الحجاج اللغوي، المتمثلة حاليًا في كتاباته ومؤلفاته. تمَكنَ بفضل اجتهاده ومثابرته في البحث، من تحقيق مشروعه الكبير في نظرية الحجاج اللغوي الذي يتجلّى في مؤلفاته الآتية: (اللغة والحجاج، الخطاب والحجاج، حوار حول الحجاج، اللغة والمنطق–مدخل نظري)[٤٨].

وقد أكّد في مؤلفاته وحواراته المختلفة أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع، وهو ينطلق في أبحاثه من مبدإ عام هو: لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل[٤٩].

ويؤكّد العزاوي في مقدمة كتابه (اللغة والحجاج) هو دراسة وصفية للحجاج في اللغة العربية فرضية الطبيعة الحجاجية للغة الطبيعية، كما يروم من خلالها اكتشاف منطق اللغة، ثمّ قدّم تعريف معنى الحجاج قائلًا: "إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجةٍ معينةٍ، وهو يتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها النتائج التي تستنتج منها"[٥٠].

ويقرّ العزاوي في مؤلفه (الخطاب والحجاج) أنّ مجال الحجاج ليس هو القول أو الجملة، وإنّما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار، حيث تظهر وجوه استعماله وتتجلى طرائق اشتغاله، ويؤكد هذه الفكرة في تحليله –وفق منهجية النظرية الحجاجية المعاصرة– لمجموعة من الخطابات، الخطاب القرآني على رأسها، حيث درس البنية الحجاجية للخطاب القرآني ساعيًا إلى إبراز الجوانب الحجاجية الاستدلالية المتجلية فيه، وبيان أهمية التحليل الحجاجي للنصوص والخطابات بمختلف أنواعها وأنماطها، ويرى أنّها محاولة منه لاستجلاء بعض المظاهر الحجاجية للسورة القرآنية (سورة الأعلى)، وأنّ الخطاب القرآني خطاب إلهي كتب بلغة طبيعية هي اللغة العربية، وهو موجّه إلى كافة البشر، إنّه خطاب يقوم على الحجاج والمنطق الطبيعي والاستدلال غير البرهاني[٥١].

ولذلك يؤكد أنّ الحجاج موجودٌ في كل أنماط الخطاب وأنواع النصوص، فنجده في الخطبة الدينية والقصائد الشعرية والمحاورة اليومية واللافتة التجارية إضافة إلى الخطاب السياسي ومرافعة المحامي والمناظرات ومناقشة الأطروحات الجامعية والكتابات العلمية وغيرها[٥٢].

وقد خصّص العزاوي كتابه: (اللغة والحجاج) لدراسة الحجاج اللغوي في اللغة العربية، وقد وضح في الفصل الأول بعض المفاهيم؛ كمفهوم الحجاج، والسّلم الحجاجي، والروابط والعوامل الحجاجية... والمعنى الحِجاجي والمعنى الإخباري، ودرس في الفصل الثاني بعض الروابط الحجاجية في اللغة العربية مثل: (بل) و(لكن) و(حتَّى)، وقارن بين (حَتَّى) و(بل)، ودرس في الفصل الثالث الاستعارة والمعنى الحجاجي، وخصص الفصل الرابع لدراسة قوة الكلمات أو اللغة بين الإنجاز والحجاج. وقد دافع عن تصوّر مفاده أنّ القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية من الأقوال اللغوية العادية[٥٣].

وأمّا كتابه (الخطاب والحجاج) فيعدّ دراسة مكملة لكتابه السابق (اللغة والحجاج) الذي نجد فيه تحليلًا مفصلًا لمختلف أنواع الخطابات، كالخطاب القرآني، والخطاب الشعري، والخطاب المَثَلِي، والخطاب الإشهاري. بينما خصص كتابه (حوار حول الحجاج) لدراسة العلاقة الوطيدة بين المنطق واللغة، ودراسة خصائص اللغات الطبيعية واللغات الاصطناعية الصورية، ومفهوم

المنطق الطبيعي ونماذجه. وسيتوسع هذا الحوار أكثر ليلقي الضوء على مجموعة من القضايا والإشكالات المرتبطة بالحجاج، كعلاقة الحجاج بالحوار والاختلاف والتربية على حقوق الإنسان، وعلاقة التواصل بالحجاج[٥٤].

المبحث الثاني

مفهوم الحجاج في الفكر الغربي القديم والحديث

المطلب الثاني: مفهوم الحجاج في الفكر الغربي القديم:

لقد تناول فلاسفة اليونان الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول، وقد مثّل هذا التراث اليوناني التربة الخصبة التي نبت فيها هذا العلم وترعرع؛ فصار اليوم موضوع مصنّفات عديدة من وضع أئمة الفِكر الحديث في اللّغة والفلسفة، وقد ظلّ ميدان الحجاج مستندا على البلاغة الكلاسيكيّة (أرسطوطاليس) أو البلاغة الحديثة (شاييم بيرلمان)، أو يعتمد على المنطق الطبيعي (غرايس)[٥٥].

▪السفسطائيون[٥٦]:

السفسطائيّون نسبة إلى السفسطة*، الّتي تعدّ حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد وقد "تميز روادها بالكفاءة اللغوية وبالخبرة الجدلية، وقد أدّى وجودهم دورًا كبيرًا في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية عامة"[٥٧].

فكان دعاة هذا الاتجاه يخاطبون النّاس قائلين إنّ الحقيقة ما يراه الفرد حقيقة، والفضيلة ما يبدو له فضيلة. وكان لهذا التيّار دورٌ في ميلاد صناعة الخطابة عند الغرب وقد تمّ في زمنهم تأليف أوّل خطابة في تاريخ الغرب، وهي خطابة سمّاها (بارت): (الخطابة الكوراكسيّة– La rhétorique coracienne)[٥٨].

لقد كان للحجاج والبلاغة السفسطائية عمق وجدوى متأتيان من تصورهم للخطاب ومن دوره في تحقيق الوجود وتجسيد الحضور ونفي الغياب وإن كان في نظرهم يظل مجازيا إذ هو تجسيد صوتي للغياب العيني، (اللغوي) هذا الحضور من هنا كانت الخطابة والحجاج لإحداث التفاعل الوجودي بين البشر[٥٩].

ويمكن أن نعدّ الخطابة الكوراكسيّة Corax دليلًا عمليًّا فيه نماذج من الخطب بحثت نظام القول الخطابي وقواعده التي بتعلّمها وحذقها يصير المرء خطيبًا، كما بحثَت الأقسام الخمسة للخطبة وهي: الاستهلال، والقصّ، والاحتجاج، والاستطراد، والخاتمة[٦٠]. واستندت ممارستهم للحجاج أيضًا إلى تصوّرهم للنافع فهم لم يعلقوه بالخير بل علقوه باللذة، فحسب أفلاطون لذة الاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذة النفع بالنسبة للقائل وفي هذا الصدد يتنزل مذهب كوراكس وهو استغلال المحتمل

وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج[٦١]، وقد أضحت هذه الممارسة منهجًا متّبعًا في الحجاج[٦٢].

وانتهى الأمر بهذا المذهب إلى تأكيد مشروعية اللّجوء إلى الحيل والألاعيب الخطابية والقوليّة إذا كانت نتيجته في نهاية المطاف تحقيق مصلحة شخصيّة راجحة، وبرعوا كثيرًا في توظيف الأساليب البلاغيّة والخطابيّة، ومهروا في إبداع التقانات اللغويّة المفيدة في كسب تأييد الجماهير وحشد المناصرين في المعارك السياسية التي كانت أثينا مسرحًا لها[٦٣].

ويمكن أن نخلص إلى القول في ما يخصّ هذا الاتّجاه إنّ المحاجِج السفسطائي لا يقتنع بحججه؛ لأنّها لم تنشأ من "الأنا"، بل تنشأ خارجها، وغايته منها التأثير في المحاجَج وإقناعه بها[٦٤].

▪أفلاطون (٤٢٧- ٣٤٧ ق.م):

لقد جاء أفلاطون ليقدّم تصوّرًا فلسفيًّا عقلانيًّا مجرّدًا، ولكنّه تصوّر مثالي أعطى الأسبقيّة للفكر والعقل، بينما المحسوس لا وجود له في فلسفته المفارقة لكل ما هو نسبي وغير حقيقي، ولأفلاطون نسق فلسفي متكامل يضمّ تصوّرات متماسكة حول الوجود والمعرفة والقيم[٦٥]. واشتهر بمعاداته القوية للبلاغة القائمة على الرأي، والآراء –حسب أفلاطون– غالبًا ما تحيل إلى وقائع مزعومة تنتج غالبًا من الأهواء والمصالح والظروف، وكلّ شخص يرى الواقع كما يشتهيه، ويدعو واقعًا ما يناسب أحواله الذاتيّة[٦٦].

وقد نبّه أرسطو في دراساته اللغوية على قضية التعمق والتصرف في قواعد التأويل الدلالي لتحقيق أغراض حجاجية، إذ عدّها آلية حجاجية بالغة العمق في التأثير والإقناع، تتطلّب التسلح بها ليتمكن المؤوِّل من خلالها استغلال ما في اللغة من علاقات دلالية، وهذا ما جعله –أرسطو– يولي أهمية كبرى للدلالة والتأويل إذ نبّه إلى "أنّ الذين ليس لهم خبرة بخصائص الدلالة في الأسماء ينشؤون استدلالات فاسدة حين يناقشون وحين يسمعون غيرهم، ولقد حذر شديدًا من خطر استعمال بعض علاقات الدلالة في بناء المعنى في الحجاج الجدلي، ودعا إلى ضرورة تخليصه من الغريب والاستعارة والمترادف والمشترك...فلكل جنس قولي علاقات دلالية مناسبة لبناء معناه وتحقيق الغرض منه"[٦٧].

وأقام أفلاطون بلاغتَه على أسس مناهضة لفكر السفسطائيين، ويبدو أنّ عوامل رفض أفلاطون للبلاغة عديدة، منها كون البلاغة اليونانية بلاغة حشود، وهذه الحشود تمثّل العنصر الأساس في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة، فضلًا عن أنّ الشكل الخارجي للبلاغة، أو الخطابة لايسمح نهائيًا بإنتاج المعرفة؛ حيث إنّه لا ينتج إلّا الاعتقاد[٦٨]. وكان لقضيّة التأثير الشكلي للخطاب في المتلقين نصيب من النقد في الفكر الحجاجي الأفلاطوني؛ حيث إنّ السفسطائيين أعطَوا للشكل

قيمة كبيرة في الحجاج، لكن أفلاطون على العكس من ذلك رأى أنّ المبالغة في تحسين العبارة تخلخل علاقة اللّغة بالفكر في الخطاب، ومنه فالجمال عنده ينبني على أساس نشدانِ الحقيقة والفضيلة وتلازم اللّغة والفكر[٦٩].

كذلك "يتبيّن لنا من خلال ما سبق أنّ أفلاطون يعتمد معيا ري الحقّ والخير أساسا لكلّ حجاج أو بلاغة ينتفع بها الفرد أو المجتمع على حد سواء، وبهذا يتّضح أنّ أفلاطون اهتم فقط بالحجاج الأخلاقي، وهو حجاج يتّسم بالمثالية، ولذلك فالخطابة عند أفلاطون "فعلٌ قوليٌ أخلاقيٌ "من خلال قيادة المتلقي إلى عتبات الأخلاق السامية والشمائل الكريمة"[٧٠].

ونخلص إلى القول إنّ الفلسفة الأفلاطونيّة فلسفة مثاليّة مفارقة لعالم المادّة والحسّ تعدّ عالم المثل هو الأصل، بينما العالم المادي الحسّي هو عالم مخادع وزائف ومشوّه، فمنهج أفلاطون إذن منهج ديني مثالي يحارب الظنّ والمراوغة والتزييف، وتحقيق المآرب غير الشرعية بسلطة القول، ومنه فهو منهج غير سياسي؛ نظرًا لما تبيحه السياسة من وسائل عديدة ملتوية من أجل تحقيق مآربها[٧١].

▪أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م):

يعدّ أرسطو الوارث الأبرز للفلسفة اليونانية وأحد تلاميذ أفلاطون الأشد موهبة، وأوّل من جهّز تصورًا منظّمًا للحجاج، فقد تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية، وهو عالم موسوعي؛ حيث كانت فلسفته تنفتح على كل ضروب المعرفة؛ إذ يبحث في الطبيعة والميتافيزيقيا، والنفس، وعلم السياسة، والفنّ، والشعر، وفنّ الخطابة؛ وهو واضع المنطق الصّوري الذي كان له أثر كبير على كثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده، كما بحث في الجدل وما يتصل به من أقوال حجاجية قبل أن يبحث في البرهان وخصائصه البلاغية عامة والعلمية خاصّة، كما يعدّ كتابه (الإقناع) أهمّ كتاب في الإقناع وأدواته؛ إذ درس فيه الجدل وعلاقته بالخطابة[٧٢].

تناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه (أرسطو) لمفهوم الخطاب إذ يبنه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاث أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي والنوع القيمي[٧٣].

لقد تأسست دراسة أرسطو للحجاج على دعامتين أساسيتين: الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي[٧٤] فالاستدلال الحجاجي عند أرسطو تفكيرٌ عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم، وهذا الاستدلال لا ينطلق من فراغ بل من معارف سابقة[٧٥].

ويجمع كثير من الباحثين أنّ أرسطو كان متميّزا في بحثه، وقد خالف أستاذه أفلاطون "إذ أنّه لم يخرج الممكن والمستند إلى الرأي من دائرة الحجاج لديه، بل حاول أن يوجد لذلك قواعد ينتظم وفقها، ومعايير يستند إليها في الحكم فيه، إذ بدا متميّزا في نظرته تلك التي لم يسبقه إليها أحد"[٧٦]. وأنّ أفلاطون اهتمّ في خطاباته التي جعلها صناعة أساسها الحجاج، في حين نجد أرسطو في انتقاده للسفسطائيين يركّز على إنتاج الحجاج عندهم وما يتعلّق به من آليّات؛ حيث يؤكّد أنّ العالم الحقيقي هو العالم الواقعي المادي، أمّا العالم المثالي فغير موجود والحقيقة لا توجد إلّا في العالم الذي نعيش فيه[٧٧].

كما أنّ الجدل أو الحجاج عند أرسطو يدخل في سياق العلم، عندما يضعه في ذروة الصرح الفلسفي، بينما لا يعدو كونه منهجًا في الحوار كالمساءلة عند سقراط، وبذلك يكون قد قطع شوطًا كبيرًا بين سقراط وأرسطو، حيث انتقل من مجرد المنهج عند الأول إلى أن صار بمثابة العلم عند الثاني، أوجدت له القواعد والمفاهيم والتنظيمات[٧٨].

ويؤسس أرسطو فهمه للحجاج على منطلقات منطقية استدلالية وهذا ما منح النظرية الصدى الواسع في العلوم الإنسانية، أما الدعامة الثانية للنظرية الأرسطية فتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان والوجود، فأكّد أن الإنسان لا يحيا إلا باللغة، وإدراكه لذاته ووسطِه لا يتمّ إلا بها[٧٩].

وقد "استطاع أرسطو –لأول مرة في تاريخ اليونان– أن يُخرج الجدل من وضع الممارسة الاختبارية إلى وضع الممارسة العارفة بالقواعد الصريحة الّتي ينبغي أن تقوم عليه، ويمثّل الجدل عنده قولًا حجاجيًا في المسائل الفكرية الخلافية، وله دور في توفير عددٍ كبيرٍ من المقدّمات الّتي يقوم عليها الاستدلال ويعتبر هذا الأخير النظرية العامة الّتي أدرج فيها نظريته في القياس"[٨٠].

والمفهوم الذي قدّمه أرسطو للحجاج يجعله قاسمًا مشتركًا بين الخطابة والجدل؛ حيث ربط بين خاصية الكلام والإقناع؛ ذلك أنّ الخطابة أو الريطوريقا (La Rhéthorique) بالمفهوم اليوناني –كما ترجمها العرب القدامى– هي (فنّ الإقناع عن طريق الخطاب) "وأنّ الوظيفة الإقناعية هي وظيفتها الأساسيّة، كما أكّد الفارابي في قوله: الخطابة صناعة قياسيّة غرضها الإقناع"[٨١].

ويقع الحجاج عند أرسطو في المنطلقة الفاصلة بين الحجاج الإقناعي القائم على الإقناع الذاتي للمتقبل، وبين الحجاج الإقناعي القائم على الحمل، وهو حمل المتقبل على الإقناع بالتأثير فيه[٨٢].

"وبهذا التوجه يكون أرسطو قد حوّل مسار الخطابة والحجاج عامة من كونهما قائمين على التأثير والتحريض والتملق إلى كونهما عمليتين برهانيتين عقليتين، فالسمة العقلية تجعل الحجاج مؤسَّسًا على خطة معينة، يمكن للمتلقين الدخول إلى نسقهما الأسلوبي، فيتم بذلك الوعي بالبنى الحجاجية، وهو إحساس يدعم انخراط المتلقي في الحجاج المقدم"[٨٣].

وعليه فإنّ مذهب أرسطو يقوم على عدّ المرسل ساعيًا إلى إقناع المرسَل إليه اعتمادًا على تعبير مقصود لذاته "فالإنسان؛ لأنّه متكلّم معبّر يبحث بطبعه عن الإقناع، ويحاوله، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي حوظيَ به من الطبيعة"[٨٤].

وبالتالي فإنّ الحجاج وفق المنطق الأرسطي يصبّ في رافدين: حجاج جدلي وحجاج خطابي؛ فالأوّل يقوم على المناقشة النظرية الصرفة التي تهدف إلى الإقناع العقلي المجرد، أمّا الحجاج الخطابي فهو حجاج مؤسّس على ظروف معيّنة وسياقات خاصة قصد إثارة مشاعر وانفعالات جمهور معيّن،[٨٥] "فالناس يلجؤون للخطابة والجدل بدرجات متفاوتة، وكل إنسان يحاول ما أمكنه الجهد أن يعارض حجّة من الحجج أو يدعمها"[٨٦].

وقد ميّز أرسطو بين ثلاث مستويات من الحجج (الإيتوس، الباتوس، اللّوغوس) في علاقتها بالأركان الثلاثة للفعل الخطابي: (الخطيب، المستمع، الخطاب).

أ-أخلاق الخطيب-الإيتوس (Ethos-الباث/الخطيب): يصف الخصائص المتعلّقة بشخصيّة الخطيب والصورة التي يقدمّها عن نفسه؛ أي إنّ الخطيب ينبغي أن يكون موضع قبول عاطفيّ لدى المتلقي لحظة بثّ الخطاب وتلقّيه؛ فالخطيب "لا يمكن أن ينصح إذا لم يكن سديد رأي؛ إذ بماذا يمكن أن ينصح المختل أو المغفّل؟ وينبغي أن يكون الإنسان فاضلًا، فلا يمكن أن ينصح إن لم يكن فاضلًا، فالأشرار لا ينصحون ولا يُلتفت إلى نصائحهم"[٨٧].

ب-انفعالات المتلقي-الباتوس (Pathos-المتلقي/المستمع): ويشكّل مجموعة من الانفعالات التي يرغب الخطيب في إثارها لدى المستمعين[٨٨]. ويمثّل هذا البعد أطرف وأخطر مستوى في كلّ بلاغة؛ إذ إنّ الغاية في النهاية هي التأثير في هذا الطرف، وفي الواقع فإن كافة المقوّمات الأخرى لا قيمة لها إن لم تجد الصدى المناسب والمطلوب لدى المتلقّي. وتحدّث أرسطو عن مجموعة من الصفات الطبيعيّة العاطفيّة -كالحب والكراهية، فالخوف والثقة، فالخجل والاستهتار، فالإحسان والشفقة والسخط، فالحسد والمنافسة- للنّاس أو ما يميلون إليه، وينبغي أن يكون الخطيب على علم حتى يستطيع التحكم في انفعالات المتلقّي؛ مما يمكنّه من قيادته إلى الجانب الذي يريده؛ بل يساعدنا على الإحاطة بالوسائل التي تعيننا في عمليّة الإقناع"[٨٩].

ج-اللوغوس (Logos-الرسالة/الخطبة): هو الحجاج المنطقي الذي يمثّل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[٩٠]. وهو ثلاثة أنواع (القياس، والمضمر، والمقارنة، أو الشاهد، والتفخيم)، وقد سمّى أرسطو المضمر قياسًا خطابيًا، وسمّى الشاهد استقراء خطابيّا، وكلّ الناس يعملون على إثبات ما، إمّا بالشاهد وإمّا بالمضمر، وليس غيرهما من أجل بلوغ هذه الغاية، فإذا كنّا في الاستنباط العلمي نجد أنفسنا أمام مثل هذه العبارات: "إذا كان أ = ب، وكان ب = ج، فإنّ ج = أ" التي تمثّل البرهان المنطقي الذي يسمّى قياسًا، وهو يقوم على الانطلاق من مقدمة كبرى تليها مقدمة صغرى ثم الاستنتاج، أو أمام هذه العبارة التي تعدّ من قبيل العبارات المنطقية (كل إنسان فانٍ، صالح إنسان، صالح فانٍ). غير أنّ القياس قد يغدو خطابيًا* يُعبَّر به عمّا لا تنسحب عليه صفة الصحّة بالضرورة[٩١].

وما نستنتجه في هذه الوقفة القصيرة مع الحجاج الأرسطي، أنّه رفض أطروحات أستاذه أفلاطون المبالغة في المثاليّة؛ إذ دعا إلى بلاغة يكون الحجاج عمادها، ونظر إلى الحجاج نظرة تكامليّة شمولية تفاعلية مع مختلف حقول المعرفة الإنسانية في ذلك العصر.

من هنا يمكن القول إنّ البلاغة الحجاجية قد اتضحت معالمها مع أرسطو في مؤلَّفه المعروف بـ(الخطابة) حيث يُعدّ أهم كتاب أنجزه، ولعل تميز هذا الكتاب يرجع إلى تركيزه على الوظيفة الإقناعية التي استخلصها من بحثه ضمن المنطق الجدلي أو التواصل اليومي، ممّا أعطى للبلاغة بعدًا حجاجيًّا انعكس في اهتمامها بالحجج ومقامات التواصل التي حصرها ضمن ثلاثة أجناس: القضائية والاستشارية والاحتفالية، قاده ذلك إلى وضع أسس الدرس الحجاجي. وقد دفع هذا (بيرلمان) إلى نعته بـ(أب الحجاج)، اعترافًا منه بفضله ومكانته في الدرس البلاغيّ الحجاجيّ، ولهذا وقف بيرلمان عند بلاغة أرسطو[٩٢].

المطلب الثاني: مفهوم الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

عرف الحجاج في العصر الحديث مفهومًا أدق وأوضح وأعمق من المفاهيم السابقة، حيث شكّل "حلقة وصل بين علوم شتى تتجاذبه منها البلاغة والتداولية اللتان اهتمتا بهذا المبحث من منظور زاويتين مختلفتين، كان لكلّ واحدة منهما طريقتها وآليتها الخاصة في الدراسة المستندة إلى وجهة النظر للموضوع والمنطلق أيضًا سواء أكان تداوليًا أم بلاغيًا"[٩٣] وسنعرض جهود أهم الباحثين وإسهامهم في إثراء الدرس الحجاجي من أمثال: (بيرلمان وتيتيكا، ستيفن تولميين، ديكرو وأنسكومبر)

▪بيرلمان (Perelman) وتيتيكا (Tyteca) :

لقد تأسّست البلاغة الجديدة أو الخطابة الجديدة منذ سنة ١٩٥٨ م مع رجل القانون التشيكي (شاييم بيرلمان –Chaim perelman) واللّسانية البلجيكية (لوسي أولبريخت تيتيكا Lucie Olbrechts –Tyteca) اللّذين أصدرا كتابهما (مصنّف في الحجاج– البلاغة الجديدة)[٩٤] وقد لاقى الكتاب نجاحًا كبيرًا نظرًا لمحاولات التجديد الجادة بين ثناياه، وعلى الرغم من أنّ هذا المؤلّف أعاد بثّ روح الحجاج؛ لكنّه لم ينطلق من العدم، بل يعدّ امتدادًا للبلاغة الأرسطيّة رغم الاختلاف معه في كثير من النقاط.

إن بيرلمان في مؤلّفه المشترك مع تيتيكا (traité dr l'argumentation) والذي ظهر من قبل باسم (الخطابة الجديدة) (La nouvelle Rhéthorique) ينزّل الحجاج بين الخطيب وجمهوره، أي أن يكون هناك تفاعل بين الخطيب والجمهور، ونجد صلته بالخطابة الأرسطية واضحة[٩٥].

حاول الباحثان إعادة صياغة مفهوم الحجاج على نقيض المفهوم الذي كان شائعًا عند أرسطو، فبعدما ظلّ حجاجه مرتبطًا بالخطابة والجدل وصرامة المنطق، ربط الباحثان الحجاج بالحوار وحريّة العقل؛ لذلك فالحجاج عندهما معقوليّة وحريةّ، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي الآخر بعيدًا عن الاعتباطية واللامعقول اللّذين يطبعان الخطابة عادة، وبعيدًا عن الإلزام والاضطرار اللّذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك أنّ الحجاج عكس العنف بكل مظاهره.

وعلى هذا يرى هذان الباحثان أنّ: "موضوع الحجاج هو دراسة تقانات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[٩٦]. بناءً على هذا التعريف يتبين لنا تمييز بين الحجاج والبرهنة، برهان واحد كاف للإقناع بينما الحجاج في حاجة إلى أكبر عدد من الحجج، فالحجاج ينتمي للإستدلال الجدلي (مجال الرأي) وليس للإستدلال التحليلي (استعمال وسائل منطقية)[٩٧].

وفي موضع آخر يجعلان غاية الحجاج هي جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو هو ما وفق في الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة. فالحجاج –حسب التعريف المذكور– يأخذ من الجدل التأثير الذهني في المتلقي وتسليمه بما يقدّم له وإذعانه لما يعرض عليه إذعانًا نظريًا مجردًا مجاله العقل والإدراك، وهو يأخذ من الخطابة أيضا توجيه السلوك أو العمل والإعداد له والدفع إليه[٩٨].

كما أنّهما عملا من ناحية أولى في كتابهما على تخليص الحجاج من التهمة الباطلة بأصل نسبه وهو الخطابة، وهذه التهمة هي تهمة المغالطة كالمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور وبعقله أيضًا، ودفعه دفعًا إلى القبول باعتباطية الأحكام ولا معقوليتها[٩٩]. وحاولا من ناحية ثانية تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الّتي تجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلام، إذ الحجاج عندهما معقولية كحرية، وهو حوار من أجل حصول وفاق بين الأطراف المتحاورة[١٠٠].

والإنجاز الأهمّ الذي قاما به شاييم بيرلمان وتيتيكا هو إعادتهما الطابع الفلسفي للخطابة الذي حُرمت منه عبر قرون، فالخطاب عندهما خطاب واعٍ يرتكز في أساسه على منتجي الخطاب، وعلى مدى قدرته بناء نص حجاجي بوساطة توظيفه للآليات الحجاجية المختلفة، إذ أنّه يحمل الطابع الجدلي الّذي يتجسد بين الباثّ والمتلقي وفق تقانات معيّنة، يحاول بواسطتها كلّ منهما إقناع الآخر وإفحامه بحِجج منطقية عقلانية[١٠١].

ويقدم بيرلمان تعريفًا جديدًا للحجاج، يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه والزيادة في حجم هذا الإقناع، معبرًا عن غاية الحجاج الأساس إنّما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو تهيئته إلى القيام بالعمل[١٠٢].

وعليه فيمكن القول إنّ أهميّة النظرية عند شاييم بيرلمان وتيتيكا هي "استعراض الحجج المنطقية والاستدلالية لمعرفة طابعها الإقناعي؛ أي المتناقضة والمتعارضة ذهنيًا، واستجلاء منطلقًا اختيار الحجج المقنعة والمناسبة في موقف معيّن، وقد حاول بيرلمان قراءة مجموعة من النصوص المختلفة في الحقل السياسي، والاجتماعي، والفلسفي، والقضائي، بحثا عن الإقناعي والحجاجي، وآليات الحجاج وتمظهرات الخطاب الحجاجي، والبحث عن مختلف الوسائل الحجاجيّة التي تتضمنها النصوص المختلفة في علاقتها الخطابيّة. ومن أهم أفكار بيرلمان أنّه يعد الإقناع الوظيفة الأساسية للبلاغة وليس التأثير"[١٠٣].

يترتب على هذا شيء مهم جدا فيما يخصّ من هو مقدم على دراسة الحجاج في نص مثل القرآن، وهو أنّ بيرلمان وتيتيكا بإضفائهما بُعدًا عقليًا على الحجاج أو الخطابة الجديدة، قد أخرجا الخطابة من دائرة الاتهام بالتلاعب بالجمهور على نحو ما فهمها أرسطو وبعض تلامذته من العرب في القديم مثل ابن سينا (ت ٢٤١هـ)، وعلى نحو ما فهمها رولان بارت في بعض مقالاته في الحديث، إلى عدّها مدار محاورة (Dialogue) قاسم فيها الخطيب جمهوره أرضية تفاهم واحدة ومقدمات ومنطلقات واحدة في الحجاج مثل الواقع والحقائق والقيم وكيفية ترتيبها ومثل المواضيع أو الأفكار العامة المشتركة[١٠٤].

توضيح نظرية الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا في المخطط الآتي[١٠٥]:

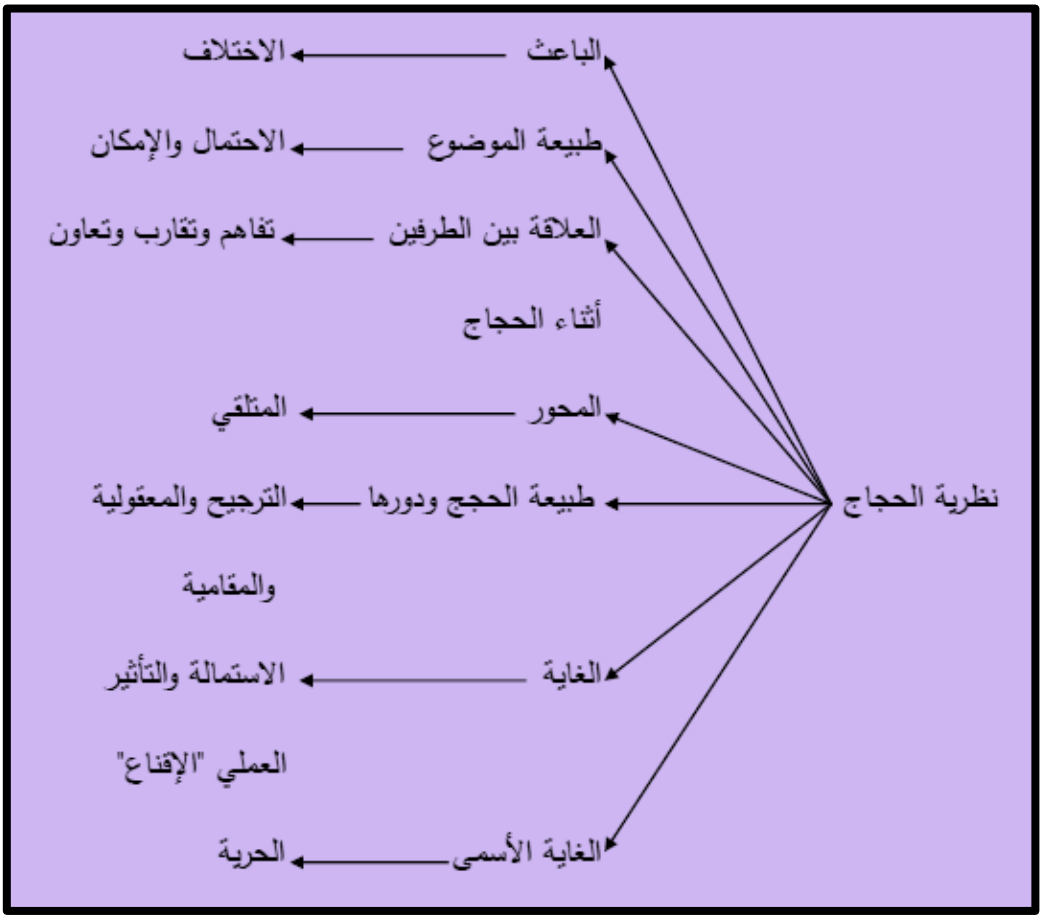

وقد حدد بيرلمان – من خلال هذا التصور – تميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسة[١٠٦]:

١.أن يتوجه إلى مستمع.

٢.أن يعبّر عنه بلغة طبيعية.

٣.مسلماته وبديهياته لا تعدو كونها احتمالية.

٤.ألا يفتقر تقدمه وتناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

٥.ونتائجه غير ملزمة احتمالية غير حتمية.

▪ستيفن تولميين (Stephen Toulimin):

أعطى الباحث الأمريكي ستيفن تولميين (Stephen Toulimin) للحجاج سمة عقلانية وأكسبه مظهرًا منطقيًا، حيث يتحدد الحجاج لديه في كونه حجاجًا منطقيًا يستند إلى المنطق لتنظيم الحجج في الوظيفة التعليلية بعدّ "التعليل هو الوظيفة الأساسية للحجاج، وما عداه من استعمالات ووظائف ثانوية ومشوشة"[١٠٧].

لقد اتخذ (تولمين) من نظرية القانون نموذجًا لهذا المنطق، فهو يرى أنّه يمكن أن نقارن الحجاج بالمحاكمة، والحجج بالحجج، والإثباتات خارج السياق القانوني بالادعاءات المعروضة في المحكمة. وإذا كان من بين هذه المهام الأساسية لنظرية القانون وصف الإجراءات التي تطلب بها عدالة أو تناقش أو تقرّر، ووصف المقولات التي يخضع لها إنجاز كلّ هذه الأشياء، فإنّ البحث سينصب على وصف ما يمكن تسميته بالمحاكمة العقلانية، وعلى الإجراءات والمقولات التي يمكن استعمالها في تقعيد كل صنف إثباتي أو الدفاع عنه[١٠٨].

يتضح مفهومه للحجاج في بحثه المقدم في ١٩٥٨م بعنوان (استعمالات الحجاج) (the uses of argument) الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام اللغوي، وقد قام بترجمته عبد الله صولة في كتابه (الحجاج في القرآن الكريم)، وهي:[١٠٩]

الأول: حجاج ذو ثلاثة أركان أساسية: (المعطى –المصرح به، النتيجة، الضمان).

فمثلا: (م) علي جزائري (مصرح به) ← (ن) النتيجة (ليس شيعيا)، (ض) الضمان يكون ضمنيًا (نظرا إلى أن أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة).

(علي تونسي) ← إذن: ن(هو ليس شيعيا)

نظرا إلى أن: ض(أغلبية التونسيين المطلقة ليسوا شيعة).

الثاني: يمثل حجاجا أدق من الأول، بحيث يضاف إليه عنصران، عنصر الموجه (ج)، وعنصر الاستثناء (س) الذي يمثل شروط رفض القضية:

(م) علي جزائري (مصرح) ← (ج) ليس شيعيا (موجه نسبه مؤكد) إلّا (س) إذا تشيع خلال رحلته إلى إيران (استثناء)

م (علي تونسي) ← إذن: ج(من شبه المؤكد)، ن(أنه ليس شيعيا)

نظرا إلى أن: اللهم إلا إذا:

س(تَشيَّع أثناء دراسته بجامعات إيران)

الثالث: يمثل حجاجا أكثر دقة، بإضافة عنصر الأساس (أ) الذي يبنى عليه الضمان، ومثاله: (بحكم أن نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر).

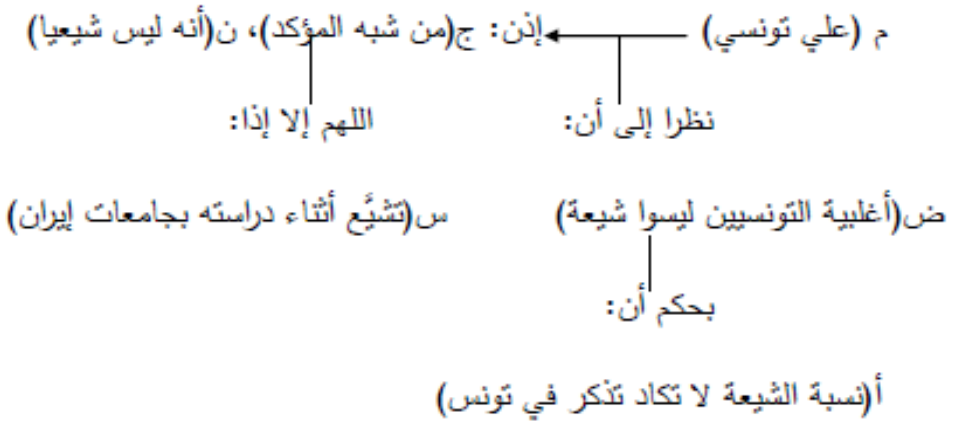

ويبيّن عبد الله صولة أنّ أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية هي: المعطى (م) والنتيجة (ن) والضمان (ض)، وفرق ما بين المعطى والضمان، إ ن المعطى يكون مصرحا به (Explicité) في حين يكون الضمان ضمنيا (Implicite) كما يرى تولمين نفسه، وهو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن – حسب رأي صولة–[١١٠].

ولكن "اللافت للانتباه في نموذج تولمين الحجاجي هذا أنه ويا للمفارقة! غير حجاجي، إذا رأينا أنّ الحجاج يرمي دائمًا إلى إقناع الغير"[١١١] وإنما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق، حيث يقصد بالبرهان: إثبات الحق[١١٢]لا لإقناع الغير به في العادة، وإنّما لإقناع المرء نفسه، وتلك هي الطريقة المتوخاة في البرهان[١١٣]، "على عكس سائر الصناعات المنطقية التي يراد بها عادة إقناع الغير فهي من الحجاج بسبيل"[١١٤].

وهذا يفسر لنا غياب ركن الجمهور في رسوم تولمين المعروضة، ومعلوم أن الجمهور قوام الحجاج حسب رأي صولة، وإن كان من الممكن أن نستشف وجود صوت المتلقي المحتمل يعترض ضمنيًا على (م) (ن) فكأنّه من أجل ذلك جيء بالأركان: (ض، ج، س) لتثبت الحقيقة، ولكن هذا المتلقي المحتمل قد يكون المتكلم ذاته يخاطب نفسه ويحاول إقناعها. والظاهر أنّ تولمين قد تجاوز فيما بعد تعريف الحجاج على هذا النحو عادًّا إيّاه لا مجرد تتابع للقضايا من قبيل ما كنّا نرى، بل تفاعلًا بين الأطراف المسهمة في المحادثة، فهو إذن حوار وليس مناجاة[١١٥].

وهكذا يرى تولمين أنّ ميزة الموازاة بين المنطق ونظرية القانون تسهم في مركزة الوظيفة النقدية للعقل؛ لأنّ قواعد المنطق تطبق على الناس، وعلى ضوئها تقوم حججه، وقد تقدّم لدعمها عناصر تبريرية، ونجد كثير من المصطلحات القانونية امتدادها الطبيعي[١١٦].

▪أزوالد ديكرو O.Ducrot وجون أنسكومبر J-C. Anscomber :

قام اللغوي الفرنسي (أزوالد ديكرو)[١١٧] بمعية (جون أنسكومبر) بعرض مفهوم الحجاج وآلياته في كتابهما (الحجاج في اللغة-L'argumentatio dans la langue) في ١٩٨٣م، وبيّنا في مؤلفهما "أنّ مصطلحي البلاغة والحجاج يكتسبان معانٍ جديدة مختلفة عن الّتي كانت متداولة في التقاليد الأرسطية"[١١٨] والحجاج عندهما يكون بتقديم المتكلم قولًا يفضي إلى التسليم بقول آخر، فهو إنجاز لعمليتين: عمل صريح بالحجة وعمل بالاستنتاج.

أنّ الحجاج عندهما يكمن في اللغة وليس فيما يتأسس عليه الخطاب من منطق رياضي أو شكلي أو صوري، وأنّ كلّ قول يَحتوي على فعل إقناعيٍّ، فإنْ تتكلم يعني أنّك تحاجج، (كل قول=حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج إذن "علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة"[١١٩]، خلافًا لما هو عند بيرلمان (Perelman) وتيتيكا (Tyteca).

وقدتحدثا عن الحجاج في مؤلفهما المشترك (L'argumentation dans la langue) ليقرّا بأن الحجاج متجذر في اللغة، أي أ نه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح[١٢٠].

كما يريان أنّ "لكثير من الأفعال القولية وظيفة حجاجية تتمظهر في بنية الجمل، وتحمل الجمل مؤشّرات تحدّد قيمتها التداولية داخل البنية التركيبية، باستقلال عن المحتوى الإخباري"[١٢١].

كما يذهبان إلى رفض الرأي القائل بأنّ هناك فصلًا بين الدلالة والتداوليّة؛ حيث إنّ "مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة، ويكون موضوع البحث هو بيان الدلالة التداولية (لا الخبرية الوصفية) المسجّلة في أبنية اللّغة، وتوضيح شروط استعمالها الممكن"[١٢٢].

لقد حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة، لا في البحث عما هو واقع خارجها، فعندهما أنّ إمكانيات التتابع الحجاجي تحدد بوساطة عمل لغوي (Acte de langage) مخصوص هو عمل الحجاج[١٢٣] (Acte d'argumenter).

ووظيفة الحجاج عندهما تكمن في التوجيه، حتى أ نّهما حصرا دلالة الملفوظ في التوجيه الناتج عنه، ويحصل هذا التوجيه في مستويين: مستوى السامع ومستوى الخطاب، خاصة مع ما بين المستويين من تداخل، والآية في توجيه السامع أنّنا حين نتكلم إنّما نروم في العادة التأثير في هذا السامع أو مواساته أو إقناعه، أو جعله يأتي عملًا ما أو إزعاجه أو إحراجه وغير ذلك... [١٢٤].

ويرى ديكرو أنّ اللغة تحقق أعمالا لغوية وليست وصفا لحالة الأشياء في الكون، وأن الوظيفة الحجاجية هي الوظيفة الأساسية للغة، وأن اللغة تحمل بُعدا حجاجيا في جميع مستوياتها، فهي عنده وسيلة سِجالية في جوهرها ومسرح لظهور المقتضى، بعدّه شكلًا من أهم الأشكال الحجاجية

الكامنة فيها، يقول في هذا الصدد: "ليس المقتضى حدثا بلاغيا مرتبطا بالقول، وانما هو منغرس في اللغة نفسها، وهو ما يدعونا – ضرورة – إلى أن نعتبر اللغة بصرف النظر عن استعمالاتها المختلفة لها مسرح محاورة ومواجهة بين الذوات البشرية"[١٢٥].

كما فرق ديكرو بين معنيين للحجاج: المعنى الشائع والمعنى الفني الإصطلاحي. والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هوالمعنى الثاني، فالحجاج بمعناه المألوف هو طريقة عرض الحجاج وتقديمها بهدف التأثير في السامع أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن محتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية وقابلة للقياس، أي تكون واصلة بين سلالم[١٢٦].

ويرى ديكرو أن التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبينة اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها[١٢٧] وقد انطلق ديكرو في نظريته من ثلاثة مبادئٍ هي:

*الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

*المكون الحجاجي هو المعنى الأساس والمكون الإخباري ثانوي.

*عدم الفصل بين الداليات والتداوليات، أو ما يسمى بالتداولية المدمجة وهي اندماج التداول في الوصف الدلالي واشتغالهما مباشرة في البنية التركيبية[١٢٨].

ذهب أحد الباحثين إلى القول إنّ جذور نظرية الحجاج اللّغوي التي اشتهر بها (أنسكومبر وديكرو) تعود إلى نظريّة الأفعال اللغويّة التي أسّسها أوستن (J.L. Austin) وسيرل(J.R. Searle) وقام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستين بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة، فعلين لغويّين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج[١٢٩].

فالحجاج اللغوي خطاب مُبَنيَن من طرف المتكلّم، مشروط بطرح مجموعة من الحجج متعلّقة بمجموعة من القضايا تؤدّي في الأخير إلى التسليم بالنتائج المتوصّل إليها.

إنّ العملية الحجاجية عندهما تتمّ بتقديم المتكلم قولًا (ق ١)، أو مجموعة من الأقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر(ق ٢)، أو مجموعة من الأقوال الأخرى، فالقول الأول يمثل الحجة التي يصرح بها المتكلم، والقول الثاني الذي يستنتجه المستمع هو النتيجة؛ وهذه النتيجة قد تكون صريحة وقد تكون ضمنية، فالحجاج عندهما: إنجاز لعملين يمثلان ثنائية ضرورية في العملية الحجاجية؛ العمل الأول هو: التصريح بالحجة مِن المتكلم، والثاني: هو استنتاج النتيجة من قبل المستمع بأي وجه كانت صريحة أو ضمنية، وقد مثل الباحثان لذلك بأمثلة منها: (لنخرج إلى النزهة بما أن الطقس جميل)، أو (الطقس جميل فلنخرج إلى النزهة)، فالقول الأول: هو الطقس جميل،

والقول الثاني: فلنخرج إلى النزهة، مع إمكانية أن يكون القول الثاني ضمنيا شريطة يسر وسهولة الربط والاستنتاج كما هو الشأن في الحوار التالي:

– هل ترغب في مرافقتي لنشاهد هذا الشريط السينمائي؟

– لقد شاهدته.

فعبارة (لقد شاهدته) تحمل جوابًا ضمنيًا أداته (لا)، وعلى هذا النحو يتنامى الحوار في شكل سلسلة من الحلقات الحجاجية الممكنة والمنبعثة من بنية الأقوال اللغوية لا من مضمونها الإخباري[١٣٠].

تهدف نظريّة الحجاج التي وضعها كل من "جان كلود أنسكومبر–Jean claud anscombe وأزوالد ديكرو Azwald ducrot إلى دراسة الجوانب الحجاجيّة في اللّغة، فهما يريان أنّ الحجاج يكمن في اللّغة دون سواها؛ ولذلك فإنّ مدار اهتمام النظرية التي وضعاها هو الوسائل اللغوّية، وإمكانات اللّغة الطبيعيّة التي يتوفّر عليها المتكلّم، وذلك قصد توجيه خطابه في اتّجاه ما، كي تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة، وهي تنطلق من فكرة أساسيّة مفادها أنّنا "نتكلّم عادة بقصد التأثير"[١٣١].

يتضح ممّا سبق بسطه، أنّ وظيفة الحجاج عندهما تقوم على (التوجيه–L'orientation) و"أنّ كلّ حجّة موجّهة هي دليل يأخذ بالفعالية الخِطابية في تعلّقها بالمتكلم، والدليل على تعلّق الحجّة الموجّهة بالمتكلّم هو أنّها تعد فعلًا قصديا متميّزا، ويظهر تميُّز قصدية الجهة الموجّهة في أمرين هما: عدم انفكاك القصدية عن اللغة وتراتب القصديّة"[١٣٢].

إذًا: فالحجاج يعدّ استراتيجية لغوية، تكتسب بعدها من الأحوال المصاحبة للخطاب على أنّ اللغة "نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معيّنة من السياق"[١٣٣].

وفي ضوء هذه التعريفات والمفاهيم المختلفة للحجاج في الحضارتين العربية والغربية، يتضح أنّ الحجاج قديم قدَم الإنسان؛ حيث يعود تأريخه إلى أقدم العصور وشهد حقبة طويلة من الخفوت والاضمحلال، وأعيد له الاعتبار في العصر الحديث. وهو مجال غني من مجالات التداولية، يشترك مع العديد من العلوم، يعد ضمن الحقل التداولي، لكنه انبثق عن الحقل المنطقي والفلسفي والبلاغة، كما أنّه فعل خطابي موجّه من مرسلٍ لمتلقٍ، قائم على سلسلة من الحِجج تتحقق في سياقات مقامية مختلفة داخل اللغة، تهدف إلى النفي أو الإثبات بغرض التأثير والإقناع، إذ يقوم المتكلم أثناء العملية التخاطبية بنقل تصوراته ومدركاته القائمة في واقعه إلى المستمع قاصدا بذلك التبليغ أو الإخبار أو التأثير في هذا المستمع، وبالتالي يعمد المتكلّم إلى إقناع الطرف الآخر أو التغيير في بعض معارفه وأفكاره، ولاسيّما لمّا يظهر فيها من اختلاف بينهما، فيستعمل خطابا

حجاجيا لتلك الغاية[١٣٤] "فالحجاج لا ينحصر في استعاملات خطابية ظرفية، وإنّما هو بعد ملازم لكلّ خطاب على وجه الاطلاق"[١٣٥].

وعلى هذا الأساس فإنّ الحجاج: "جنس خاص من الخطاب، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلّم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قصد إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقف أو سلوك اتجاه تلك القضية"[١٣٦].

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية القصيرة، وصل الباحث إلى نتائج عديدة، ومن أهمها:

- بيّنت الدراسة أنّ للحجاج أهمية بالغة منذ زمن بعيد تليد، إذ أولى العلماء اهتمامهم به، وبمناقشة أركانه وتحديد إطار مفهومه وكيفية توظيفه في المجال المراد.
- أكّدت الدراسة على تغير مفهوم الحجاج وقوانينه؛ وذلك تبعًا لمتطلبات العصر والسياق وحاجة الناس لهذا النوع من التواصل في شتى مجالات الحياة.
- أثبتت الدراسة أنّ الحجاج تمّ إدراجه قديمًا وحديثًا في حقول معرفية عديدة كـ(اللغة، الفلسفة، الخطابة، المنطق... الخ) انطلاقًا من مؤلفات اليونان إلى أهمّ ما ورد عند العرب في هذا الشأن.
- ركّزت الدراسة على المسار التاريخي الطويل للحجاج وتطوّره، ووجدت أنّ هذا المسار يظهر بصورة عامّة انحصار مفهوم الحجاج في ثلاثة مفاهيم رئيسة: ١-المفهوم اليوناني، حيث يجعله قاسمًا مشتركًا بين الجدل والخطابة، وهو بارز في مؤلفات أفلاطون وأرسطو والسفسطائيين. ٢- المفهوم العربي الإسلامي، وهو مفهوم يجعله مرادفًا للجدل؛ نجده عند القدماء منهم الجاحظ والجرجاني والسكاكي وحازم القرطاجني. ٣-المفهوم المعاصر، وهو (حوار)، وهو أدقّ وأعمق من المفهومين السابقين[١٣٧].
- لاحظت الدراسة أنّ مفهوم الحجاج تمّ ذكره لدى القدماء تحت عناوين مختلفة ومصطلحات متباينة، ولكن في الحقل المعنوي نفسه، منها: (البيان، الإقناع، الجدل، الاستدلال).
- عقب استقراء أغلب التعريفات التي مسّت الحجاج في العصر الحديث يجعلنا نتبيّن أنّها تصبّ في بوتقة عامة بعدّه علاقة تخاطبيّة أساس محورها المتكلّم والمستمع ومجراها قضيّة ما؛ فالمتكلّم يستند إلى جملة من الحجج والبراهين بها منطقه، مبتغيا التأثير في المتلقّي وتغيير تصوّراته وإقناعه بصحّة يبسطه داحضًا المبسوط إليه.

الهوامش

١ النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ٦

٢ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية:: ١٧-٢٠

٣ حجاج الصورة الساخرة في الخطاب السياسي: ٦٠

٤ الحجاج في اللسانيات التداولية –دراسة لنماذج من القرآن الكريم: الرابط: ١٠٥٨http://kalema.net/home/article/print/

[٥] الصناعتين (الكتابة والشعر): ٢٩

[٦] تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر): ٥٧٩/١

[٧] الحجاج في النص القرآني –سورة الأنبياء أنموذجا–: ٢٠

[٨]خطاب الحجاج والتداولية –قراءة في نتاج ابن باديس الأدبي–:٣٠ (نقلا عن: آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: ٣٢).

[٩] الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٢١١

[١٠] البيان والتبيين: ٨٢/١

١١ الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٢١١

١٢ استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–: ٤٤٨

١٣ الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٢١٤

[١٤] آليات الحجاج القرآني –دراسة في نصوص الترغيب والترهيب–: ٤٥. (نقلا عن: آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: ٣٣).

[١٥] التصوير والحجاج، نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ: ١٥٥

[١٦] البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: ١٩١

[١٧] دراسات في نقد االأدب العربي: ٢٠٠

[١٨]الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ: الرابط: https://www.awraqthaqafya.com/٧٠٢/

[١٩] البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: ١٩٣

[٢٠] البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر): ٥٦

[٢١] المصدر نفسه: ١٧٦

[٢٢] المصدر نفسه: ٥٦

[٢٣] البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر): ١٧٧

[٢٤] منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٥٥

[٢٥] آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: ٣٧

٢٦نشأة الحجاج: ١٦

٢٧ منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٥٥

٢٨ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: ٩

٢٩ منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٥٥

٣٠ الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٢١٨

٣١ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٢٦

[٣٢] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٦٥

٣٣ مفاتح الوصول إلى علم الأصول –في شرح خلاصة الأصول: ٣٠٨

[٣٤] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٦٥

٣٥ المصدر نفسه: ٦٦

٣٦ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢١٣

٣٧ حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه، مفهوم (الموضع): ٨٧–١١٥ (نقلا عن: استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–: ٤٥١)

[٣٨] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٣٨–٥٩

[٣٩] المصدر نفسه: ٥٧

[٤٠] البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى: ٧، ٨

٤١ الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري: ٩٠.

٤٢ بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفّع: ٧٧.

٤٣ الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٢٨٧

٤٤ في بلاغة الخطاب الإقناعي –مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربيّة–: ٦٢

[٤٥] الحجاج في النص القرآني –سورة الأنبياء أنموذجا–: ٢٦

٤٦ الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة –دراسة تداولية–: ١٨٠

٤٧ أبوبكر العزاوي (المغربي) هو تلميذ لأوزوالد ديكرو الألسني الفرنسي أحد كبار علماء الدلالة والتداوليات في أوروبا، وقد استفاد أستاذه أاللذي يعد «أحد كبار علماء الدلالة والتداوليات في أوروبا، والذي خصص جزءا كبيرا من مشروعه العلمي لدراسة الحروف والروابط والأدوات لمدة تقرب من أربعين سنة، تخصص العزاوي في نظرية الحجاج اللغوي بعد تحضيره لأطروحة الدكتوراه بعنوان: (بعض الروابط التداولية في اللغة العربية: مقاربة حجاجية أصواتية)، بإشراف أستاذه أوزفالد ديكرو، سنة ١٩٨٩–١٩٩٠ في معهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في فرنسا، كما أنجز أطروحة أخرى لنيل شهادة دكتوراه الدولة حول (الحجاج في اللغة العربية)، بإشراف الدكتور محمد مفتاح، سنة ٢٠٠٠–٢٠٠١. وحول علاقته بأستاذه يقول العزاوي:" ترجع علاقتي بالحجاج إلى سنة ١٩٨٤م، حيث سجلت أطروحتي الأولى لنيل شهادة الدكتوراه الفرنسية حول موضوع الروابط الحجاجية العربية تحت إشراف الأستاذ أزفالد ديكرو أي بعد صدور المؤلَّف المهم(الحجاج في اللغة)؛ الذي ألفه ديكرو بمعية طالبه ورفيقه جان كلود أنسكومبر بسنة واحدة. (مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو – دراسة مقارنة: ٢٥٣)

٤٨ أبو بكر العَزَّاوِي والحجاج في اللغة: الرابط: https://www.alquds.co.uk/

[٤٩] اللغة والحجاج: ١٢

[٥٠] المصدر نفسه: ١٦

٥١ الخطاب والحجاج: ٣٣

٥٢ الحجاج اللغوي عند أبوبكر العزاوي: ٢٩١

٥٣ تجليات الحجاج في القرآن الكريم –سورة يوسف أنموذجا–: ٩٤

٥٤ أبو بكر العَزَّاوِي والحجاج في اللغة: الرابط: https://www.alquds.co.uk/

[٥٥] أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٦

[٥٦] هي حركة فكريّة واجتماعيّة نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ورفعت شعار "الإنسان مقياس كل شيء"، وتنكّرت لكل القيم الموضوعية والمعايير الثابتة سواء في أمور الفكر والاعتقاد أو السلوك والأخلاق. (الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية: ١٣)

* السفسطة في أصل معناها اللغوي اليوناني (Sophia) تفيد "الحكمة"؛ ومنه فالسفسطائي هو المنتسب للسفسطة؛ أي الحكيم، وقديما كان الحكيم يُراد به الناظر إلى حقيقة الوجود نظرا شموليّا. (آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات:٢٠).

٥٧ تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر: مجدي الكيلاني، دار التنوير–مصر، ط١، ٢٠٠٨م. (نقلا عن: تقنيات الحجاج في الصحافة المكتوبة جريدة الخبر انموذجًا–دراسة تداولية–: ٤٠)

٥٨ الحجاج عند أرسطو: ٢٤٨

[٥٩] الحجاج في النص القرآني –سورة الأنبياء أنموذجا–: ٢٩، ٣٠

٦٠ كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج،–رسائله أنموذجا–: ٣٠ (نقلا عن: آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: ٢١).

[٦١] الحجاج عند أرسطو: ٦٠

٦٢ الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: ١٠

٦٣ الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية: ١٣

[٦٤] آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات:٢١

[٦٥] المصدر نفسه : ٢٢

٦٦ مدخل إلى الحجاج–أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان–: ٢١

٦٧ الحجاج عند أرسطو: ٢٤٥

[٦٨] مدخل إلى الحجاج–أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان–: ٢١

[٦٩] الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٢٨

[٧٠] آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: ٢٤

[٧١] المصدر نفسه: ٢٥

٧٢ معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة، السور السبع الطوال أنموذجًا –دراسة دلالية معجمية–: ١٢

٧٣ النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ١٥

٧٤ الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٣٦

٧٥ الحجاج في النص القرآني –سورة الأنبياء أنموذجا–: ٣١

٧٦ الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ: ١٠

[٧٧] الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ٣٤

٧٨ الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ: ١٣

٧٩ الحجاج في النص القرآني –سورة الأنبياء أنموذجا–: ٣٢

[٨٠] الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة –دراسة تداولية–: ٣٢

[٨١] الحجاج عند أرسطو: ١٤٢

[٨٢] الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة –دراسة تداولية–: ٣١

[٨٣] الحجاج في النص القرآني –سورة الأنبياء أنموذجا–: ٣٢

[٨٤] الخطابة: أرسطو طاليس: ٢٩

[٨٥] الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب: ١٦١

[٨٦] الخطابة: أرسطو طاليس: ٩٠

[٨٧] مدخل إلى الحجاج–أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان–: ٢٨، ٢٩

[٨٨] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ١٨

[٨٩] مدخل إلى الحجاج–أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان–: ٢٩

[٩٠] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ١٨

* "من الأمثلة على هذا القياس المضمر الشعار الذي حمله الثوار الفرنسيون في نضالهم ضد النازيين خلال الحرب العالمية الثانية (الأقوياء ينتصرون –مقدمة كبرى–، نحن أقوياء –مقدمة صغرى–، إذن نحن منتصرون (نتيجة)، وهذا مجرّد احتمال فقط؛ لأنّ الأقوياء لا يحالفهم النصر دائما، وأدلّ مثال الهزائم النكراء التي تكبّدتها فرنسا أمام الثوار الجزائريين على الرغم من كونها قوية" (آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: ٢٩)

٩١ السبيل إلى البلاغة الباتوسية الأرسطية: ٦١

٩٢ الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي –دراسة تقابلية مقارنة–: ١٦٥

٩٣ تجليات الحجاج في القرآن الكريم –سورة يوسف أنموذجا–: ٥٦

٩٤ وجعل كثيرون عنوان مؤلف شاييم بيرلمان "مصنّف في الحجاج–البلاغة الجديدة–" بدلا من "رسالة في الحجاج". ويعدّ كتاب "إمبراطورية الخطابة" تلخيصا لكتاب "مصنف في الحجاج– البلاغة الجديدة–"، وهو عرض مختصر لنظر يّته في الحجاج التي بسطها بشكل مسهب في هذا الأخير، فإذا كان مصنّفه الذي وضعه مع تيكيتاه عبارة عن أبحاث متفرّقة في مقالات وكتب أخرى لهما؛ فإنّ كتاب "الإمبراطور يّة" الذي ألّفه قبل ستّ سنوات من وفاته يعدّ عصارة وخلاصة أعماله، سواء السابقة لصدور المصنّف أو اللّا حقة له، فكلّ أعماله هي إمّا روافد تصبّ فيه أو امتدادات له. (نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: ٢٨)

٩٥ تجليات الحجاج في القرآن الكريم –سورة يوسف أنموذجا–: ٥٧

٩٦ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٧

٩٧ الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة –دراسة تداولية–: ٧٤

٩٨ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٨

٩٩ الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج –الخطابة الجديدة ليبرلمان وتيتيكا–: ٢٩٨

[١٠٠] المصدر نفسه –: ٢٩٨

١٠١ البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى: ٥

١٠٢ الحجاج في الشعر العربي –بنيته وأساليبه–: ٢١

١٠٣ آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: ٥٤

[١٠٤] الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٩، ٣٠

١٠٥ البلاغة والاتصال:١١١

[١٠٦] الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: ١٠٨

(نقلا عن: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية 14 :The Uses of Argument 107 واللسانية: ٦١)

[١٠٨] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ٦٠

١٠٩ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٢–٢٦

[١١٠] الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٥

[١١١] المصدر نفسه: ٢٦

[١١٢] الموجز في المنظق: ٩٣

[١١٣] الموجز في المنظق: ٩٣

[١١٤] الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٦

[١١٥] المصدر نفسه: ٢٧

(نقلا عن: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية 10 :The Uses of Argument [116] واللسانية: ٦٠)

[١١٧] وهو مؤسس لنظرية الحجاج في اللغة في سنة ١٩١٣م، وهي نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إ نها تنطلق من فكرة مفادها: "إننا نتكلم عامة بقصد التأثير". وهذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها. (اللغة والحجاج:١٤)

[118] L’argumentation Dans Le Discours: 17

١١٩ نظرية الحجاج في اللغة: ٣٦٠

[١٢٠] تجليات الحجاج في القرآن الكريم –سورة يوسف أنموذجا–: ٦٩

[١٢١] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ١٠٦

[١٢٢] نظرية الحجاج في اللغة: ٣٥١

(نقلا عن: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه 9 :L'argumentation dans la langue [123] الأسلوبية: ٣٤)

[١٢٤] المصدر نفسه:7 (نقلا عن: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٣٦)

(نقلا عن: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم 125 L'argumentation dans la langue : 30, 31 خصائصه الأسلوبية: ٣٥)

١٢٦ التداولية والحجاج مداخل ونصوص: ٢١

(نقلا عن: تجليات الحجاج في القرآن الكريم –سورة يوسف 127 L'argumentation dans la langue: 7 أنموذجا–: ٦٩)

[١٢٨] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ١٠٦

١٢٩ الحجاج والمعنى الحِجاجي: ٥٦

١٣٠ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٣٣، ٣٤

(نقلا عن: آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: 7 :L'argumentation dans la langue 131 ٥٠)

[١٣٢] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٥٩

١٣٣ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية:١٢٠ (نقلا عن: الآليات الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم: ١٤٢)

١٣٤ الآليات الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم: ١٤٢

١٣٥ الحجاج والاستدلال الحجاجي –عناصر استقصاء نظري–: ١٠٠ واللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٥٩

١٣٦ النص الحجاجي العربي –دراسة في وسائل الإقناع–: ٤٤

١٣٧ الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية:: ١٧–٢٠

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

١.آليات الحجاج القرآني –دراسة في نصوص الترغيب والترهيب–: عبدالجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث–إربد، ط١، ٢٠١٦م.

٢.استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–:عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة–بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٣.أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمود، سلسله آداب، مجلد XXXIX، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية– تونس/ كلية الآداب منوبة، (د.ط)، ١٩٩٨م.

٤.البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر): أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (ت٣٣٥ هـ)، تحقيق: حفني محمد شرف، مكتبة الشباب–القاهرة، (د.ط)، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م.

٥.البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: محمد العمري، إفريقيا الشرق –االدار البيضا ولبنان، (د. ط)، ١٩٩٩م.

٦.البلاغة والاتصال: جميل عبدالمجيد، دار الغريب–القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

٧.البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال–بيروت، (د.ط)، –١٤٢٣هـ.
٨.تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر): ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر– بيروت، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٩.تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر: مجدي الكيلاني ، دار التنوير–مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
١٠.تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية: عمر بلخير، منشورات الاختلاف–الجزائر، ط١، ٢٠٠٣م.
١١.التداولية والحجاج مداخل ونصوص: صابر حباشة، دار صفحات–دمشق، الإصدار الأول، ٢٠٠٨م.
١٢.التصوير والحجاج: محمد مشبال، نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد٤٠/ العدد ٢/ أكتوبر– ديسمبر ٢٠١١م.
١٣.خطاب الحجاج والتداولية –قراءة في نتاج ابن باديس الأدبي–: عباس حشاني، عالم الكتب الحديث–إربد، (د.ط)، ٢٠١٣م.
١٤.الخطاب والحجاج: أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة–بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
١٥.الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنف في الحجاج –الخطابة الجديدة ليبرلمان وتيتيكا–: عبد الله صولة، (ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمود، سلسله آداب، مجلد XXXIX، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية– تونس/ كلية الآداب منوبة، (د.ط)، ١٩٩٨م).
١٦.الحجاج عند أرسطو: هشام الريفي، (ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمود، سلسله آداب، مجلد XXXIX، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية– تونس/ كلية الآداب منوبة، (د.ط)، ١٩٩٨م).
١٧.الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد–بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١٨.الحجاج في الخطابة النبوية: عبدالجليل العشراوي، عالم الكتب الحديث–الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
١٩.الحجاج في الشعر العربي –بنيته وأساليبه–: سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث–إربد، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
٢٠.الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: عبد الله صولة، من منشورات (دار الفارابي–بيروت، كلية الآداب والفنون والإنسانيات–تونس، دار المعرفة–تونس)، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢١.الحجاج والمعنى الحِجاجي: أبو بكر العزاوي، (ضمن كتاب: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق: حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط/ سلسلة ندوات ومناظرات رقم ١٣٤، مطبعة النجاح الجديدة–الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٢٢.الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية: رشيد الراضي، (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة/الجزء الثاني، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث-إربد، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م).
٢٣.حول التقنين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه: محمد مشبال، مفهوم (الموضع)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، العدد٩، ١٩٨٧م. (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة/الجزء الثالث، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث-إربد، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م).
٢٤.دراسات في نقد االأدب العربي: بدوي طبانة، دار الثقافة -بيروت، (د.ط)، ١٩٦٩م.
٢٥.دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: حافظ إسماعيلي علوي، (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة/الجزء الرابع، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث-إربد، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م).
٢٦.الدفاع عن الأفكار تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري: محمد بن سعد الدكان، مركز نماء للبحوث والدراسات-بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
٢٧.السبيل إلى البلاغة الباتوسية الأرسطية: محمد الولي، (ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة/الجزء الثاني، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث-إربد، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م).
٢٨.الصناعتين (الكتابة والشعر): أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-بيروت، ١٤١٩هـ.
٢٩.في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب وبيروت-لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م.
٣٠.في بلاغة الخطاب الإقناعي -مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربيّة-: محمد العمري، إفريقيا الشرق-الدار البيضاء وبيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
٣١.كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج-رسائله أنموذجا-: علي محمّد علي سليمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
٣٢.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب وبيروت/لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٣٣.اللغة والحجاج: أبو بكر العزاوي ، مطبعة العمدة- الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
٣٤.مفاتح الوصول إلى علم الأصول -في شرح خلاصة الأصول: عبدالقادر الفاسي، تحقيق: إدريس الفاسي الفهري، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
٣٥.منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني (أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم ت ٦٨٤ هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب-تونس، ط٣، ٢٠٠٨م.

٣٦.الموجز في المنطق: آية الله السيد صادق الحسيني الشيرازي، تحقيق: مصطفى بهرمن، دار المهدي والقرآن الحكيم–أصفهان، ط٢، ١٤٢٢هـ.
٣٧.نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة–بيروت، ط ١، ٢٠١٤م.
٣٨.نظرية الحجاج في اللغة: شكري المبخوت، (ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمود، سلسله آداب، مجلد XXXIX، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية– تونس/ كلية الآداب منوبة، (د.ط)، ١٩٩٨م).
٣٩.النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: محمد طروس، دار الناشر للثقافة ومطبعة النجاح الجديدة–الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

ثانيًا: المصادر والمراجع المترجمة:

٤٠.الخطابة: أرسطو طاليس، ترجمة: إبراهيم سلامة، المكتبة الأنجلو– القاهرة، ط١، ١٣٦٩هـ–١٩٥٠م.
٤١.الخطابة: أرسطو طاليس، ترجمة: إبراهيم سلامة، المكتبة الأنجلو– القاهرة، ط٢، ١٩٥٣م.

ثالثًا: الأطاريح والرسائل الجامعية:

٤٢.آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات: أطروحة دكتوراه قدّمها الطالب (محمد الأمين مصدّق) إلى جامعة محمد خيضر بسكرة/ كلية الآداب واللغات–قسم الآداب واللغة العربية، العام الجامعي ٢٠١٩–٢٠٢٠م.
٤٣.البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى: رسالة ماجستر قدمها الطالب (محمد عرابي) إلى جامعة السانية وهران/كلية الآداب–قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية ٢٠٠٨–٢٠٠٩م.
٤٤.بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفّع: أطروحة دكتوراه قدمها الطالب (حمدي منصور جودي) إلى جامعة محمد خيضر–بسكرة/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية، العام الدراسي ٢٠١٥–٢٠١٦م.
٤٥.تجليات الحجاج في القرآن الكريم –سورة يوسف أنموذجا–: رسالة ماجستير قدمتها الطالبة (حياة دحمان) إلى جامعة الحاج لخضر –باتنة–/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية، السنة الجامعية ٢٠١٢ – ٢٠١٣م.
٤٦.تقانات الحجاج في الصحافة المكتوبة جريدة الخبر انموذجًا–دراسة تداولية–: مذكرة قدّمتها الطالبة (مليزة عطاالله) إلى جامعة أكلي محند أولحاج/ كلية الآداب واللغات–قسم اللغة والأدب العربي، لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، العام الدراسي ٢٠١٣–٢٠١٤م.
٤٧.الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي –دراسة تقابلية مقارنة–: أطروحة دكتوراه قدمها الطالب (نورالدين بوزناشة) إلى جامعة محمد لمين دباغين سطيف٢/ كليّة الآداب واللّغة–قسم اللّغة والأدب العرب، العام الدراسي ٢٠١٥–٢٠١٦م.
٤٨.الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: رسالة ماجستير قدمها الطالب (حسين بوبلوطة) إلى جامعة الحاج لخضر –باتنة–/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية–قسم اللغة العربية وآدابها، العام الدراسي ٢٠٠٩–٢٠١٠م.
٤٩.الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ: أطروحة دكتوراه قدمتها الطالبة (ليلى جغام) إلى قسم الآداب واللّغة العربية/ كليّة الآداب واللّغات– جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،العام الدراسي ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

٥٠.الحجاج في النص القرآني –سورة الأنبياء أنموذجا–: رسالة ماجستير قدمتها الطالبة (إيمان درنوبي) إلى جامعة الحاج لخضر–باتنة/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها، العام الدراسي ٢٠١٢–٢٠١٣م.
٥١.الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة –دراسة تداولية–: أطروحة دكتوراه قدمتها الطالبة (ابتسام بن خراف) إلى جامعة الحاج لخضر–باتنة/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية وآدابها، العام الدراسي ٢٠٠٩–٢٠١٠م.
٥٢.معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة، السور السبع الطوال أنموذجًا –دراسة دلالية معجمية–: رسالة ماجستر قدمها الطالب (سعيد فاهم) إلى جامعة مولود معمري–تيزي وزو–/كلية الآداب والعلوم الإنسانية–قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية ٢٠١٤– ٢٠١٥م.

رابعًا: الحوليات والدوريات العلمية:

٥٣.الآليات الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم: بن عروس حورية وخليفاتي محمد، مجلة التواصلية، العدد ٨، السنة ٢٠١٦م.
٥٤.حجاج الصورة الساخرة في الخطاب السياسي: ريم الشريف، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث/ المجلد٦/ العدد١/ ٣١ مارس–٢٠٢٠م.
٥٥.الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب: عبدالقادر بن سليمان ونهاد الموسى، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد٤٥/ العدد٤/ السنة٢٠١٨م.
٥٦.الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ: رفيقة بن رجب، مجلة أوراق ثقافية/مجلة الآداب والعلوم الإنسانية–لبنان/ العدد ٥/ السنة ٢٠٢٠م. الرابط: https://www.awraqthaqafya.com/٧٠٢/
٥٧.الحجاج في اللسانيات التداولية –دراسة لنماذج من القرآن الكريم: بن أحمد عالم فايزة، مجلة الكلمة– نيو صوفيا / قبرص، العدد٧٥/ السنة١٩، ربيع–٢٠١٢م–١٤٣٣هـ.
الرابط: http://kalema.net/home/article/print/١٠٥٨
٥٨.الحجاج اللغوي عند أبوبكر العزاوي: زينة بن لحرش وفوزية شراد، مجلة الإحياء/ المجلد ٢٢/ العدد٣١/ جوان ٢٠٢٢م.
٥٩.الحجاج والاستدلال الحجاجي –عناصر استقصاء نظري–: حبيب أعراب، (مقال) مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٣٠، العدد١، ٢٠٠١م.
٦٠.مدخل إلى الحجاج–أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان–: محمّد الولي، مجلّة عالم الفكر، المجلد٤٠/ العدد٢، أكتوبر–ديسمبر ٢٠١١م.
٦١.مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو –دراسة مقارنة–: عمر بوقمرة، مجلة الأثر، العدد ٣٠، سنة ٢٠١٨م.
٦٢.نشأة الحجاج: حامد ناصر الظالمي و عايده جدوع حنون، مجلة آداب البصرة، العدد٧٣، السنة٢٠١٥م.
٦٣.النص الحجاجي العربي –دراسة في وسائل الإقناع–: محمد العبد، مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي–مجلة فصلية تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب)، العدد٦٠/ صيف–خريف ٢٠٠٢م.

List of sources and references
First: Arabic sources and references:
1 .Mechanisms of Qur'anic Pilgrimage - A Study in the Texts of Encouragement and Intimidation -: Abdul Jalil Al-Ashrawi, The Modern World of Books - Irbid, 1st edition, 2016 AD.
2 .Discourse strategies - a pragmatic linguistic approach -: Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shehri, United New Book House - Beirut, 1st edition, 2004 AD.
3 .The most important theories of pilgrims in Western traditions from Aristotle to today, supervised by: Hammadi Samoud, Series of Arts, Volume
4 .Al-Burhan fi Wujooh al-Bayan (published by Qudama bin Jaafar as Prose Criticism): Abu Al-Hussein Ishaq bin Ibrahim bin Suleiman bin Wahb Al-Katib (d. 335 AH), edited by: Hifni Muhammad Sharaf, Al-Shabab Library - Cairo, (ed.), 1389 AH - 1969 AD.
5 .Arabic rhetoric, its origins and extensions: Muhammad Al-Omari, East Africa - Casablanca and Lebanon, (ed.), 1999 AD.
6 .Rhetoric and Communication: Jamil Abdel Majeed, Dar Al-Gharib - Cairo, (ed.), 2000 AD.
7 .Statement and Explanation: Amr bin Bahr bin Mahboob Al-Kanani, known as Al-Walaa', known as Al-Jahiz (d. 255 AH), Al-Hilal House and Library - Beirut, (d.), - 1423 AH.
8 .The History of Ibn Khaldun (The Diwan of Al-Mubtada' wa Al-Khabar in the History of the Arabs and Berbers and those of great importance to their contemporaries): Ibn Khaldun Abu Zayd, Wali al-Din al-Hadrami al-Ishbili (d. 808 AH), edited by: Khalil Shehadeh, Dar al-Fikr - Beirut, 2nd edition, 1408 AH - 1988 AD.
9 .The History of Greek Philosophy from a Contemporary Perspective: Magdi Al-Kilani, Dar Al-Tanweer - Egypt, 1st edition, 2008 AD.
10 .Analysis of theatrical discourse in light of pragmatic theory: Omar Belkheir, Difference Publications - Algeria, 1st edition, 2003 AD.
11 .Pragmatics and Pilgrimage, Introductions and Texts: Saber Habasha, Pages Publishing House - Damascus, first edition, 2008 AD.
12 .Photography and Pilgrimage: Muhammad Mishbal, Towards a Historical Understanding of the Rhetoric of Al-Jahiz's Prose, Alam Al-Fikr Magazine, Kuwait, Volume 40/Issue 2/October-December 2011 AD.
13 .Al-Hajjaj's Discourse and Pragmatics - A Reading of Ibn Badis' Literary Products -: Abbas Hashani, The Modern World of Books - Irbid, (ed.), 2013 AD.
14 .Al-Khattab and Al-Hajjaj: Abu Bakr Al-Azzawi, Al-Rehab Modern Foundation - Beirut, 1st edition, 2010 AD.
15 .Al-Hajjaj, his frameworks and starting points through a work on Al-Hajjaj - The New Rhetoric of Parliament and Titica -: Abdullah Sawla, (in the book: The Most Important Theories of Al-Hajjaj in Western Traditions from Aristotle to Today, Supervised by: Hammadi Samoud, Silsila Adab, Volume XXXIX, University of Arts and Letters and Human Sciences - Tunisia/Faculty of Arts, Manouba, (Dr., 1998.(
16 .Pilgrims according to Aristotle: Hisham Al-Rifi, (in the book: The Most Important Theories of Pilgrims in Western Traditions from Aristotle to Today, Supervised by:

Hammadi Samoud, Adab Series, Volume XXXIX, University of Letters, Arts and Human Sciences - Tunisia / Faculty of Arts Manouba, (Dr. I, 1998 AD.(
17 .Al-Hajjaj in Contemporary Rhetoric - Research in the Rhetoric of Contemporary Criticism: Muhammad Salem Muhammad Al-Amin Al-Talba, New Book House - Beirut, 1st edition, 2008 AD.
18 .Al-Hajjaj in the Prophetic Speech: Abdul Jalil Al-Ashrawi, The Modern World of Books - Jordan, 1st edition, 2012 AD.
19 .Al-Hajjaj in Arabic Poetry - Its Structure and Methods -: Samia Al-Daridi, The Modern World of Books - Irbid, 1st edition, 1432 AH - 2011 AD.
20 .Al-Hajjaj in the Holy Qur'an through its most important stylistic characteristics: Abdullah Sawla, published by (Dar Al-Farabi - Beirut, Faculty of Arts, Arts and Humanities - Tunisia, Dar Al-Ma'rifa - Tunisia), 2nd edition, 2007 AD.
21 .Pilgrimages and the Pilgrimage Meaning: Abu Bakr Al-Azzawi, (in the book: Argumentation: Its Nature, Fields, and Functions, formatted by: Hamou Al-Naqari, Publications of the Faculty of Arts and Human Sciences in Rabat / Seminars and Debates Series No. 134, Al-Najah New Press - Casablanca, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.
22 .Linguistic Arguments and Structural Methodology: Rashid Al-Radi, (Included in Al-Hajjaj's book, its concept and areas, theoretical and applied studies in new rhetoric/Part Two, supervised by Hafez Ismaili Alawi, Modern World of Books - Irbid, 1st edition, 1431 AH 2010 AD.(
23 .On the Aristotelian codification of the methods and paths of persuasion: Muhammad Mishbal, The Concept of (Location), Journal of the Faculty of Arts and Human Sciences in Fez, Sidi Muhammad Ben Abdullah University, Issue 9, 1987 AD. (Included in Al-Hajjaj's book, its concept and fields, are theoretical and applied studies in new rhetoric/Part Three, supervised by Hafez Ismaili Alawi, The Modern World of Books - Irbid, 1st edition, 1431 AH 2010 AD.(
24 .Studies in Criticism of Arabic Literature: Badawi Tabana, House of Culture - Beirut, (ed.), 1969 AD.
25 .Theoretical and applied studies in the new rhetoric: Hafez Ismaili Alawi, (Included in Al-Hajjaj's book, its concept and areas, theoretical and applied studies in the new rhetoric/Part Four, supervised by Hafez Ismaili Alawi, The Modern World of Books - Irbid, 1st edition, 1431 AH 2010 AD.(
26 .Defending Ideas, Formation of Malikat al-Hajjaj and Intellectual Symmetry: Muhammad bin Saad al-Dakkan, Namaa Center for Research and Studies - Beirut, 1st edition, 2014 AD.
27 .The Path to Aristotelian Patosian Rhetoric: Muhammad al-Wali, (included in Al-Hajjaj's book, its concept and areas, theoretical and applied studies in the new rhetoric/Part Two, supervised by Hafez Ismaili Alawi, The Modern World of Books - Irbid, 1st edition, 1431 AH 2010 AD.(
28 .The Two Crafts (Writing and Poetry): Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (d. 395 AH), edited by: Ali Muhammad Al-Bajjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Matbabah Al-Asriyah - Beirut, 1419 AH.
29 .On the origins of dialogue and the renewal of the science of theology: Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Casablanca - Morocco and Beirut - Lebanon, 2nd edition, 2000 AD.

30 .On the rhetoric of persuasive speech - a theoretical and applied introduction to the study of Arabic rhetoric -: Muhammad Al-Omari, Africa East - Casablanca and Beirut, 2nd edition, 2002 AD.
31 .Al-Jahiz's writing in light of Al-Hajjaj's theories - his letters as an example -: Ali Muhammad Ali Suleiman, Arab Foundation for Studies and Publishing - Beirut, 1st edition, 2010 AD.
32 .The Tongue and the Scale or Mental Multiplication: Taha Abdel Rahman, Arab Cultural Center, Casablanca/Morocco and Beirut/Lebanon, 1st edition, 1998 AD.
33 .Language and Pilgrimage: Abu Bakr Al-Azzawi, Al-Omda Press - Casablanca, 1st edition, 1426 AH - 2006 AD.
34 .The Keys to Access to the Science of Usul - in Sharh Khulasat al-Usul: Abdul Qadir Al-Fassi, edited by: Idris Al-Fassi Al-Fihri, Research House for Islamic Studies and Heritage Revival - United Arab Emirates, 1st edition, 2004 AD.
35 .Minhaj al-Balagha' and Siraj al-Adabā': Hazem al-Qurtajani (Abu al-Hasan Hazem bin Muhammad bin Hazim, d. 684 AH), edited by: Muhammad al-Habib bin al-Khawja, Arab House of Books - Tunisia, 3rd edition, 2008 AD.
36 .Al-Mawjiz fi Al-Munaziq: Ayatollah Sayyed Sadiq Al-Husseini Al-Shirazi, edited by: Mustafa Bahraman, Dar Al-Mahdi and the Wise Qur'an - Isfahan, 2nd edition, 1422 AH.
37 .Chayim Perelman's theory of pilgrims: Al-Hussein Banu Hashim, United New Book House - Beirut, 1st edition, 2014 AD.
38 .Al-Hajjaj's Theory of Language: Shukri Al-Mabkhout, (in the book: The Most Important Theories of Al-Hajjaj in Western Traditions from Aristotle to Today, Supervised by: Hammadi Samoud, Adab Series, Volume XXXIX, University of Letters, Arts and Humanities - Tunisia/Faculty of Arts Manouba, (Dr .i., 1998 AD.(
39 .Argumentative theory through rhetorical, logical, and linguistic studies: Muhammad Tarrous, Dar Al-Nasher for Culture and Al-Najah New Press - Casablanca, 1st edition, 1426 AH - 2005 AD.

Second: Translated sources and references:

40 .The Rhetoric: Aristotle Thales, translated by: Ibrahim Salama, Anglo Library - Cairo, 1st edition, 1369 AH - 1950 AD.
41 .The Rhetoric: Aristotle Thales, translated by: Ibrahim Salama, The Anglo Library - Cairo, 2nd edition, 1953 AD.

Third: Theses and dissertations:

42 .Pilgrimage mechanisms in the debates of Sheikh Ahmed Deedat: A doctoral thesis submitted by the student (Mohamed Al-Amin Mosaddeq) to the University of Mohamed Kheidar in Biskra / Faculty of Arts and Languages - Department of Arts and Arabic Language, academic year 2019-2020 AD.
43 .The argumentative structure in the story of our Master Moses: a master's thesis submitted by the student (Mohamed Orabi) to the University of Sania, Oran/Faculty of Arts - Department of Arabic Language and Literature, academic year 2008-2009 AD.
44 .The structure of the argumentative discourse in Kalila and Dimna by Ibn al-Muqaffa: A doctoral dissertation submitted by the student (Hamdi Mansour Joudi) to the University of Mohamed Kheidar-Biskra/Faculty of Arts and Languages/Arabic Language Department, academic year 2015-2016 AD.

45 .The manifestations of pilgrims in the Holy Qur'an - Surat Yusuf as a model -: A master's thesis submitted by the student (Hayat Dahman) to Hajj Lakhdar University - Batna - / Faculty of Arts and Languages / Department of Arabic Language, academic year 2012 - 2013 AD.
46 .Al-Hajjaj's techniques in the written press, Al-Khobar newspaper, as a model - a deliberative study -: A memorandum submitted by the student (Malizah Atallah) to Akli Mohand Olhaj University / College of Arts and Languages - Department of Arabic Language and Literature, to obtain a Bachelor's degree in Arabic Language and Literature, academic year 2013-2014 AD. .
47 .Al-Hajjaj between the Arabic rhetorical lesson and the Western linguistic lesson - a comparative comparative study -: A doctoral thesis submitted by the student (Noureddine Bouznacha) to the University of Mohamed Lamine Dabbaghine Setif 2/Faculty of Arts and Language - Department of Arab Language and Literature, academic year 2015-2016 AD.
48 .Al-Hajjaj in Enjoyment and Sociability by Abu Hayyan Al-Tawhidi: A master's thesis submitted by the student (Hussein Boubalouta) to Hajj Lakhdar University - Batna - / Faculty of Arts and Human Sciences - Department of Arabic Language and Literature, academic year 2009-2010 AD.
49 .Al-Hajjaj in the book Al-Bayan wal-Tabyin by Al-Jahiz: A doctoral thesis submitted by the student (Laila Jagham) to the Department of Arabic Literature and Language/Faculty of Arts and Languages - Muhammad Kheidar University, Biskra, Algeria, academic year 1434 AH - 2013 AD.
50 .Al-Hajjaj in the Qur'anic text - Surat Al-Anbiya' as an example -: A master's thesis submitted by the student (Iman Darnoubi) to Hajj Lakhdar University - Batna/Faculty of Arts and Languages/Department of Arabic Language and Literature, academic year 2012-2013 AD.
51 .The political argumentative discourse in the book The Imamate and Politics by Ibn Qutaybah - a pragmatic study -: A doctoral thesis submitted by the student (Ibtisam bin Kharaf) to Hajj Lakhdar University - Batna / Faculty of Arts and Languages / Department of Arabic Language and Literature, academic year 2009-2010 AD.
52 .The meanings of Al-Hajjaj's words in the Holy Qur'an and their various contexts, the seven long surahs as an example - a lexico-semantic study -: a master's thesis submitted by the student (Saeed Fahim) to the University of Mouloud Mammeri - Tizi Ouzou - / Faculty of Arts and Human Sciences - Department of Arabic Language and Literature, University Year 2014- 2015 AD.
Fourth: Scientific yearbooks and periodicals:
53 .Rhetorical argumentative mechanisms in the Holy Qur'an: Ben Arous Houria and Khalifati Muhammad, Al-Tawasuliya Magazine, No. 8, year 2016 AD.
54 .Hajjaj The satirical image in political discourse: Reem Al-Sharif, Arab Journal of Science and Research Publishing / Volume 6 / Issue 1 / March 31, 2020 AD.
55 .Emotional arguments in the speeches of Arab presidents in the face of the Arab Spring demonstrations in light of the critical analysis of the speech: Abdul Qadir bin Suleiman and Nihad Al-Mousa, Journal of Humanities and Social Sciences Studies, Volume 45/Issue 4/Year 2018 AD.

56 .Al-Hajjaj in the book Al-Bayan wal-Tabyin by Al-Jahiz: Rafiqa bin Rajab, Cultural Papers Magazine/Journal of Arts and Humanities - Lebanon/Issue 5/Year 2020 AD. Link: https://www.awraqthaqafya.com/702/
57 .Al-Hajjaj in Pragmatic Linguistics - A Study of Examples from the Holy Qur'an: Bin Ahmed Alam Fayza, Al-Kalima Magazine - New Sofia / Cyprus, Issue 75 / Year 19, Spring 2012 AD - 1433 AH.
Link: http://kalema.net/home/article/print/1058
58 .Al-Hajjaj Al-Linguistic according to Abu Bakr Al-Azzawi: Zeina bin Laharsh and Fawzia Sharad, Al-Ihya Magazine / Volume 22 / Issue 31 / June 2022 AD.
59 .Al-Hajjaj and Argumentative Reasoning - Elements of a Theoretical Investigation -: Habib Aarab, (article) Alam Al-Fikr Magazine, Kuwait, Volume 30, Issue 1, 2001 AD.
60 .Introduction to the Pilgrims - Plato, Aristotle, and Chaim Perelman -: Muhammad Al-Wali, Alam Al-Fikr Magazine, Volume 40/Issue 2, October-December 2011 AD.
61 .The term pilgrimage between Perelman's Aristotelian logic and Decroux's natural logic of language - a comparative study -: Omar Bouqamra, Al-Athar Magazine, Issue 30, 2018 AD.
62 .Nashaat Al-Hajjaj: Hamed Nasser Al-Zalimi and Aida Jadoua Hanoun, Basra Journal of Arts, Issue 73, year 2015 AD.
63 .The Arabic Argumentative Text - A Study in Means of Persuasion -: Muhammad Al-Abd, Fosul Magazine (Journal of Literary Criticism - a quarterly magazine issued by the Egyptian General Book Authority), Issue 60/Summer-Fall 2002 AD.

خامسًا: المواقع الألكترونية:

٦٤.أبو بكر العَزَّاوي والحجاج في اللغة: مقالة لـ (عبد الواحد التهامي العلمي) نشرت في موقع (القدس) الألكتروني بتأريخ ١٩ مايو ٢٠١٥م. الرابط: https://www.alquds.co.uk/

سادسًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

65.L'argumentation dans la langue: Oswald Ducrot/Jean Claude Anscombre, Pierre Mardaga, Editeur 2, Galerie des princes, 1000 Bruxelles, 1983.
66.L'argumentation Dans Le Discours: Ruth Amossy, -France-Edition Nathan-2000.
67.les usages de l'argumentation: Stephen Toulmin, traduit de l'anglais par philippe de barbanter, P.U.F, 1993.
68.The Uses of Argument: Stephen Toulmin, Cambridge University Press-New York: 1958.
69.traité de l'argumentation: Chaim Pereleman et Lucie Olbrechts-Tyteca, 5ene édition de l'université de bruwelles, 1992